

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي



تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،
السيدة(ة): صبر أوى حفظة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 204594492 والصادرة بتاريخ:
2019/11/23 بدائرة حمام المسيلة
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والآداب العربي آداب جزائري
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:
جماليات الوصف في رواية خندة الرموز محمد بن علي

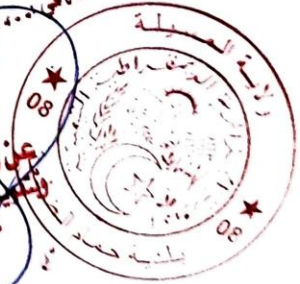
أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و
النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 16/06...2024

إمضاء المعني

شوهيد علي التوكيس
السيد...
حمام الضلع في...
28 جوان 2024

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
والتكليف منه عون رئيسي للإدارة الإقليمية
سمودي الهادي



ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ
الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الرقم التسلسلي: 280120230400102309

رقم التسجيل: 23044102309

جماليات الوصف في رواية أقنعة الرموز لمحمد بن حلي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالب،

صحراوي حفيظة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	علي حويش	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
02	خالد شبلي	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر. أ.	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023



شكر وعرفان

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه ، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع .

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم خالد شبلي الذي احتضن هذا البحث وتبناه والذي لم يخل بتوفير المعلومات والذي كان خير معين لي لإنجاز هذا العمل فله مني كل الاحترام والتقدير .

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي كل باسمه ، والذين كان لهم الفضل الكبير في إنارة الدرب لنا ، فجزاهم الله عنا كل خير ، ولهم منا كل التقدير والاحترام كما لا ننسى أن نشكر كل القائمين على إدارة قسم اللغة والأدب العربي

وعلى رأسهم رئيس القسم أحمد أمين بوضياف إلى كل من ساعدنا ومد لنا يد العون منقرباً ومن بعيد .

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة
وأزكى التسليم وبعد:

أهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين اللذان سهرا من أجل راحتي ومرعاتي اللذان قال
فيهما تعالى: ﴿ولا تقلهما أف ولا تنهرهما وقلهما قولا كريما﴾

إليك يا من جعلت الجنة تحت قدميك، إلى التي لو أهديتها حياتي لن أوفيتها حقها أمي
ثم أمي الحبيبة حفظها الله ومرعاها وبارك في عمرها

إليك يا من نرعت الإرادة والعزم في قلبي ويا من وهبت حياتك لنا وأنرت لنا السبيل
أبي الغالي اللهم احفظه وبارك في عمره

إلى إخوتي وأخواتي حبيباتي حفظهم الله ووفقهم في حياتهم

إلى براعم العائلة (عبد الجليل ، سراج ، رائد ، إسراء ، تسنيم ، محمد ، ماسة)

إلى زملائي وزميلاتي أعضاء الفوج الرابع كل باسمه

حفظه



1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

إن الرواية من أهم الفنون الأدبية والسردية التي يختلف فيها الوصف من روائي لآخر، فهي الجنس الأدبي الأكثر انتشارا في عصرنا، والأعمق تعبيراً، والأسرع طريقاً لإيصال العديد من القضايا، سواء اجتماعية أو سياسية، فهي تحمل مغزى وعمقا وبعدا اجتماعيا.

فهي تعالج قضايا اجتماعية وسياسية بطريقة فنية، وقد حظيت الرواية باهتمام كبير من طرف النقاد والدارسين، وتعددت مفاهيمها بتعدد وجهات النظر فيها، فهي نص سردي يتميز بلغة تثير الإحساس بالجمال يتجول فيها القارئ ثم يغادرها ليعيد بنائها في مخيلته.

ويعتبر الوصف من أهم عناصر الرواية التي سعى الروائيون إلى توظيفه كونه من أهم القضايا التي حظيت باهتمام كبير من طرف النقاد، وعلى الرغم من أنه من أكثر الظواهر النقدية اهتماما إلا أنه استطاع فرض نفسه كونه ملحمة العصر الحديث، وقد سعى الروائيون إلى توظيفه كونه يمتلك خاصية التفسير والتوضيح.

وعليه جاء عنوان بحثنا "جماليات الوصف في رواية أقنعة الرموز لمحمد بن حلي".

وقد ركزنا في تحليلها على تقنية الوصف باعتبارها مكونا من مكونات السرد الروائي في الرواية الحديثة، إذ يقوم بدور فعال في تشكيل البناء والدلالة. إن هذه التقنية مكنتنا خلال بحثنا على إبراز أهم تقنيات الرواية ووظائفها وجمالياتها ووظيفتها في التشكيل الجمالي لأحداث الرواية، كما لا يجب أن ننسى أنها الآلية الأكثر بروزا نظرا لفاعليتها في بناء الشخصية والمكان.

وقد كان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن جماليات الوصف في رواية محمد بن حلي "أقنعة الرموز"

أما عن الأسباب التي دفعتنا لأن ندرس جماليات الوصف في هذه الرواية، عدة منها:
- ميلنا للجانب الروائي أكثر لأننا نلتمس فيه القدرة على رصد الواقع، وتحليل كل ما يدور فيه، وحتى تقديم الحلول لما يجري فيه.

- قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت روايات "محمد بن حلي" بالدراسة فحاولنا تسليط الضوء على أحد أعمال هذا الروائي المغمور.

- رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول الوصف، ولأن رواية "أقنعة الرموز" يحتل فيها الوصف دورا بارزا.

- إعجابنا بالرواية وبأسلوب الكاتب في إيصال أفكاره للقارئ، وكذا لاستحواذ الوصف على مجريات الأحداث فيها.

وقد كانت الإشكالية الرئيسية التي تقودنا لهذا البحث هي:

- فيما تتمثل جماليات الوصف في رواية "أقنعة الرموز" لمحمد بن حلي؟
وتتدرج تحت هذه الأخيرة تساؤلات فرعية أهمها:

• ما هو الوصف؟ وكيف تجلت علاقته بالسرد؟

• وما هي أدواره ووظائفه التي ينهض بها داخل الرواية؟

• وكيف صور (وصف) المكان؟

• وما مدى توفيقه في استخدام الشخصيات ووصفها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة ممنهجة كالآتي :

فقد افتتحنا بحثنا بمقدمة ثم مدخل نظري كان بمثابة تمهيد عن نشأة الرواية الجزائرية ،

كما قسمنا بحثنا إلى فصلين: الفصل الأول النظري المعنون ب: مقارنة مفاهيمية ، والذي

بدوره يحتوي على ثلاثة مباحث كانت كالآتي : المبحث الأول: كان بعنوان مفهوم الجمال

والجمالية (اللغوي والاصطلاحي). المبحث الثاني : بعنوان مفهوم الوصف (اللغوي

والاصطلاحي). المبحث الثالث : تحت عنوان علاقة الوصف بالسرد الروائي.

أما الفصل الثاني التطبيقي فهو معنون بـ: جماليات الوصف وتجلياته في الرواية ، وتضمن هذا الفصل ثلاث مباحث كانت كالاتي: المبحث الأول : كان بعنوان دلالات العنوان والغلاف. المبحث الثاني : بعنوان جماليات الوصف في الرواية (في الشخصية - في المكان)، ثم المبحث الثالث: والذي كان تحت عنوان وظائف الوصف ودلالاته في الرواية، بالإضافة إلى ملخص الرواية.

وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج ، بالإضافة إلى ملخص شامل، وأتمنا بحثنا بجملة من النتائج المهمة حول أهمية الوصف ووظيفته في الرواية . وقدمنا ملحقا للبحث ضم ترجمة للروائي محمد بن حلي بالإضافة إلى صورة لغلاف الرواية الأمامية والخلفية، وقد اعتمدنا في هذا العمل على جملة من المصادر والمراجع أهمها: "رواية ألقنة الرموز لمحمد بن حلي" "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي للرواية لحמיד الحميداني"، وكذلك "الوصف في النص السردي بين النظرية و التطبيق لمحمد نجيب العمامي"، وأيضا كتاب "وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ"، بالإضافة إلى " الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية لمخلوف عامر" و " مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم لعبد اللطيف محفوظ" و" وظيفة الوصف في الرواية لمحمد علي غوري" و غيرها من المراجع التي أعانتنا في انجاز هذا العمل.

بالإضافة إلى مجموعة من رسائل التخرج: "راجي فيروز، سعدي غانية،" جماليات الوصف في رواية منبوزو العصافير لإسماعيل ببيرير"، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، نخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة بجاية، 2019-2020، "صحراوي خولة، علي صوشة حليلة، صحراوي عائدة، بن عمر

شريفة، "تيممة الثورة واستشراف المستقبل في رواية ألقنة الرموز لمحمد بن حلي"، مذكرة

مكاملة لنيل شهادة الليسانس، جامعة المسيلة، 2018-2019

سليمة توني ، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش
أنموذجا، كلية الآداب اللغات، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015/2014.
محمد الصالح خرفي ، "جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر ر" ، أطروحة لنيل
درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2006/2005 .
شتوي فاطمة الزهراء ، "بنية الوصف ووظائفه في رواية "الشمس في علبة لهوارة سعيدة " ،
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص: أدب حديث
ومعاصر ، جامعة محمد خيذر بسكرة، 2015-2016
ولقد اعتمدنا في دراستنا على منهجين، المنهج التحليلي لأنه يمكننا من تحليل بنية الرواية
والعناصر المكونة لها وعلى المنهج البنيوي الذي يهدف إلى دراسة النص من حيث هو
مجموعة من عناصر متألّفة فيما بينها معتمدة على آلية الوصف.
وكل بحث هناك صعوبات وعراقيل صادفتنا أثناء إنجاز هذا البحث نذكر منها ،
ضيق الوقت ، صعوبة جمع مادة الدراسة، قلة الدراسات التي تحدثت عن جماليات
الوصف وعن الرواية من قبل ، بالإضافة لكبر حجم الرواية مما صعب علينا دراستها
بشكل مفصل ووضع ملخص لها ، وكذلك انقطاعنا عن الدراسة لسنوات طويلة وعدم
دراستنا لوقت كاف يسمح لنا بتحيين معارفنا ، فهذا الأمر صعب علينا القيام بهذا البحث.
وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل "شبلي
خالد" الذي احتضن هذا البحث وتبناه ، فأتوجه له بالشكر والتقدير لتكرمه بالإشراف على
هذه الدراسة، هذا جهدنا بين أيديكم ، فإن أصبنا فالخير أردنا ولنا أجران، وإن أخطأنا فلنا
أجر المحاولة والاجتهاد ، وأسأل الله تعالى أن يجعل جهدنا المتواضع هذا لبنة صالحة
مفيدة لمن هم بعدنا من طلبة العلم ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

1985

مخلى

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لمحة موجزة عن الرواية الجزائرية:

1) نشأة الرواية الجزائرية:

الأدب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأدب العربي عموماً وإن نشأة الرواية لم تأتي من فراغ، فلن الرواية الجزائرية تطورات وتاريخ حافل من الإبداعات المشرقة كما يعتبر الفن الروائي من أهم الأجناس الأدبية التي تناولها النقاد بالدراسة، فهو يتضمن مختلف الإطلالات الإبداعية، وتعتبر الرواية نظراً لجمالياتها وملامحها الشعرية وخيالها الخالص منبعاً للثقافة والفن رغم تأخر ظهورها، "تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى... وتأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية العربية الأخرى... فظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري كانت تقتضي الانفعال في النظرة والسرعة في رد الفعل، وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللحظة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية فنيّة واضحة"¹

لقد سايرت الرواية الجزائرية الوقائع التي طرأت على الشعب من أحداث تاريخية ودينية، منذ الاستعمار الفرنسي إلى وقتنا الراهن، حيث اصطبغت الرواية الجزائرية بصبغة ثورية ضد الاستعمار ثم سايرت النظام الاشتراكي في عقد السبعينات، ثم دخلت الرواية فيما بعد مرحلة جديدة نضال وانهمام، أين انطلق الكاتب من واقعه.

"تشير بعض الدراسات إلى أن أول بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري تدخل

في إطار جنس الرواية هي (حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد مصطفى ابن إبراهيم الذي يدعى الأمير سنة 1849)"²

¹ محمد مصاييف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، دط، دار العربية للكتاب، الجزائر، ص.07
² أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ح20، 2014م، ص.02.

إذ نجدها وإن كانت عبارة عن حكايات فهناك من ادخلها في إطار الرواية لتكون بذلك من المتصدرات لهذا الجنس الأدبي بالإضافة إلى ذلك القصة المطولة التي كتبها " أحمد رضا حوحو" واسماها "غادة أم القرى".

وقد ارتبطت الرواية الجزائرية منذ ظهورها بالقضايا التي يدافع عنها كتابها والتي تدعو للنضال، فكانت بداياتها صعبة، نتيجة مخلفات الاستعمار الكارثية على كل الأصعدة فالجزائر كغيرها من الأقطار العربية كان لها قبل الاحتلال ثقافتها وتراثها الزاخر بالتقاليد القومية والوطنية غير أن هذا التراث ما لبث أن استهدف لهجوم شديد من طرف الاستعمار، إن فرنسا لم تكتفي بتجريد الإنسان الجزائري من أرضه ومسح شخصيته، بل عملت كذلك على إفساد الأفئدة والعقول، وقد تجلى عملها التخريبي في إغلاق المساجد والمدارس التي كانت تعلم العربية وهدم الزوايا، لأنها كانت مراكز لتثقيف الشباب وغرس روح المقاومة في نفوسهم.

2) مراحل تطور الرواية الجزائرية وأهم روادها:

أ) مرحلة ما قبل الاستقلال:

بالرغم من كل العوائق التي وضعها الاحتلال الفرنسي، إلا أن عزيمة الشعب لم تخدم، وحمل الأدباء على عاتقهم مسؤولية المساهمة في المعركة بسلاح القلم إلى جانب المقاومين في تصوير الثورة الجزائرية بكل مكوناتها مادة دسمة لهم، فكانت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية اسبق بالظهور من المكتوبة بالعربية لأن كل ما هو عربي كان منبوذاً، فبرز الكثير من الكتاب الجزائريين الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية منهم (مولود فرعون ، محمد ديب ، مولود معمري ، مالك حداد ...)

لقد تميزت أعمال هؤلاء الروائيين بشكل عام بمسايرة الوقائع السياسية آنذاك وصوروا بعمق معاناة الشعب الجزائري أمام الاحتلال.

هكذا اتخذت الرواية الجزائرية الثورة كموضوع جوهري تساند من خلالها شعبها المظلوم وتوصل عبرها رسالة لكل قارئ، فقد كان للاحتلال الفرنسي تأثير كبير في الحياة بجميع ميادينها وخاصة الأدبية منها، ما جعل الأدباء والروائيين يجعلوا من رواياتهم قوالب سياسية أو اجتماعية المحتوى الجديد لإنتاجها الأدبي من حيث الصورة الكاملة.

نشأت الرواية الجزائرية في ظل الوضع الاجتماعي والسياسي المظلم للشعب الجزائري باعتبار هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون لا ينبت في الفضاء بل لابد له من تربة خصبة، ويعني هذا وجود نضج ووعي يساهم في تطوير هذا الفن.

ب) مرحلة السبعينيات:

بالرغم من أن الكتابة الأدبية في الجزائر عمرها قصير، إلا أن فترة السبعينيات كانت بمثابة الجسر المؤدي لظهور رواية فنية جزائرية مكتوبة باللغة العربية، يقول عبد الله الركبي في كتابه "تطور النثر الجزائري": "فيما يتعلق بالرواية العربية فإن النقاد عذروا في عدم الحديث عنها فهي من مواليد السبعينيات وبالرغم من أن هناك بوادر ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبناءها الفني".¹

ولقد كانت فترة السبعينيات عقد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية وكان في تاريخ الجزائر إنجازات على صعيدها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي. . . الخ من خلال تجسيد الرواية هذه الأعمال "فالكتاب المبتدئين في فترة السبعينيات وحتى غير المبتدئين من الذين يستعملون اللغة العربية كانوا يكتبون تحت مظلة الخطاب السياسي والإيديولوجي السائد، ورؤوا في هذا الخطاب ما يجسد قيم العدالة الاجتماعية التي صارت حلم الأغلبية المقفورة إلا أن انعكاس هذا الخطاب بوعي أو بغير وعي في أعمالهم، لم ينجح

¹ عبد الله الركبي ، تطور النثر الجزائري الحديث، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1974م، ص 199

من الفجاجة والتسطح إلى حد تغييب أدبية الأدب حتى ليبدو العمل حامل لفكرة أو لموقف لا للذات المبدعة بوجدانها ومشاعرها.¹

فالكتابة في هذه الفترة لم تكن لها غاية الوصول بالقارئ إلى مستوى الجمالية أو الفنية في القراءة بقدر ما كان هدفها الأول والأخير إيصال فكرة عن هذه الفترة من خلال هـ ذا النسيج الروائي، ومن الأعمال الروائية التي جسدت هذه الفترة في قالب فني يتكى على الواقع المعيشي (سياسي، اقتصادي، واجتماعي) ويعكس الموقف الإيديولوجي أسماء كثيرة "كأعمال" عبد الحميد بن هدوفة " في "رياح الجنوب" و"مالا تذروه الرياح" ل"محمد عرعار"، و" اللّاز والزلزال" للطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة.²

لقد ظهرت هذه الأعمال الروائية في حلة جديدة لم تعهدها الأعمال السابقة، فهذه الروايات سايرت التطورات الحاصلة في تلك المرحلة سواء الأدبية أو السياسية أو الاقتصادية في ظل الاتجاه الاشتراكي الذي كان له تأثير بارز في العديد من الروائيين، ونتيجة هذا التأثير أخرجوا روايات عكست وقائع الشعوب.

ونجد أن معظم هذه الأعمال الأدبية قد تناولت موضوع الثورة المسلحة وما ترتب عنها من آثار اجتماعية وثقافية ونفسية. . . وتجسيدها في قالب نثري متميز، ومثال ذلك نذكر: رواية " اللّاز " للطاهر وطار والتي تعد من أهم وأشهر الروايات التي صورت معاناة الشعب الجزائري إبان الثورة، وعالجت هذه القضية بكل واقعية وقد برز ذلك من خلال تسلسل أحداث الرواية وشخصياتها .

¹ مخلوف عامر ، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، د ط ،

منشورات اتحاد كتاب العرب، ، دمشق ، 2000 م ، ص14

² سليمة توني ، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، كلية الآداب اللغات،

جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015/2014 م ، ص29

لقد حاولت هذه الرواية نقل صورة حية عن الثورة وكل ما فيها، وإلى جانب "وطار" نجد عدة روائيين حاولوا نقل وتصوير قضايا الثورة مثل : محمد عرعار في روايته "الطموح" وعبد المالك مرتاض "نار ونوار" . . . وغيرهم.

فأغلب الروايات قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بما هو موجود في تلك الفترة الزمنية، وكانت مرآة عاكسة لذلك ، وقد اتخذ الأدباء والروائيين الرواية دون غيرها، لأنها جنس أدبي يتضمن مختلف الأنواع الأدبية من قصص، وسير... الخ ، واحتواء الأحداث وعرض الشخصيات وحتى التعبير عن القضايا التي يريدون إيصالها للعالم .

لقد استطاع "وطار" أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي مستفيدا من ثقافته التراثية ومن واقعه "بحكم عمله السياسي كمراقب في الحزب والذي كون له القناعة التاريخية التي تعتبر أن الفن ليس مجرد تعبير عن الواقع بل هو أداة فعالة لتغييره"¹

وبما أن الرواية تعبير عن الوقائع لم يدخر الروائيين ومنهم "وطار" كل ما من شأنه أن يجعله يؤسس لأعماله هاته سواء كانت ثقافته أو الأحداث التي عايشها أو حتى منصب عمله، التي جعل منها كلها ذريعة لبلوغ غايته في التعبير عن الواقع بطريقة فنية .

كما نجد رواية "ريح الجنوب" قد صورت الواقع الاجتماعي في الجزائر بعد الاستقلال، كما صورت هموم الفلاح ومشاكله مع الأرض من خلال الشخصيات والأحداث التي وقعت قبل الثورة الزراعية، فهذه الرواية "جاءت بمثابة تنبؤ بالثورة الزراعية، كما ظهرت رواية "الزلزال" للطاهر وطار والتي تناولت هي الأخرى موضوع الثورة الزراعية"²

لقد حاول "عبد الحميد بن هدوقة" من خلال روايته "ريح الجنوب" أن يمهد لثورة زراعية من شأنها أن ترصد هموم الفلاحين ؛ أما رواية "اللاز" فقد اتخذت من هذه الثورة موضوعا لها، من خلال وصفها للآثار التي خلفتها الثورة في النفوس .

¹ المرجع السابق ، ص 30 .

² المرجع نفسه ، ص 32 .

بالإضافة إلى ذلك فقد شهدت هذه الفترة ميلاد أعمال روائية جمة مثل: (نار ونوار، دماء ودموع، الخنازير) لعبد المالك مرتاض، (الحوات والقصر، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي) لطاهر وطار، (الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة) لإسماعيل غموقات، (مالا تذروه الرياح، الطموح) لعبد العالي محمد عرعار. كل هذه الروايات قد شهدت على واقع المجتمع الجزائري وما عاشه في فترة الحكم الاقتصادي الاشتراكي.

ج) مرحلة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات:

لنأتي مرحلة أخرى نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، بظهور موجة جديدة في الرواية الجزائرية، بعد تحررها من اسر الرواية الكلاسيكية التي طغت فترة السبعينيات، فلقد جاءت الرواية الجزائرية الجديدة " تعبر عن انسداد الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وهي رواية المعارضة التي لم يقبل خطأ بها الإيديولوجي زمن الهيمنة الكلية لخطاب الحزب الواحد الحاكم آنذاك، وهكذا فقد وقفت لتعارض إيديولوجيا السلطة"¹

لقد جاءت هذه الفترة لتطرح أزمة الحرية والديمقراطية، وتحول النص الروائي لمعالجة الواقع وما وصل إليه من تفكك، فلقد شغلت هذه الأزمة جميع طبقات المجتمع واستهلكت في العديد من الكتابات، خاصة الروائيين الذين أصبح همهم الوحيد تصوير واقع الحياة فيها "وقد كان لهذه الفترة من التاريخ الكثير من التسميات من بينها "سنين الجمر، سنين الدم والنار، العشرية السوداء، وهذه الأخيرة التي صارت التسمية المتداولة بين الناس"²

كما كثرت الدراسات التي تناولت الرواية الجزائرية في هذه الفترة من عنف وحرب وفتنة، والصراع بين البورجوازية المحلية، والفئات المستضعفة . . . وما أفرزته من مظاهر التآزم في علاقات الشعب بالسلطة الحاكمة، "ويمكن أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدر في رواياته "يوميات امرأة آرق، تيميمون، التفكك، معركة الزقاق"، وواسيني

¹ مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 89.

الأعرج في رواياته "سيدة المقام، نوار اللّوز، ضمير الغائب، شرفات من بحر الشمال"، وحبیب السایح "ذلك الحنين"، وإبراهيم سعدي "بوح الرجل القادم من الظلام"، والطاهر وطار "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يده بالدعاء"، وجيلالي خلاص "رائحة الكلب، وحمائم الشفق، عواصف جزيرة الطيور، وبحر بلا نوارس"¹ كل هذه الروايات قد ظهرت لتبحث عن أسباب هذه الأزمة تحلل في قضايا الوطن لتصل إلى الحقيقة، وتنقل صورة مأساة شعب برمته.

فكانت سنين العشرية السوداء سنين جرى فيها دم الجزائريين كالوديان، ما أدى بالروائيين إلى عدم التوقف في التعبير عنها ووصفها، "تهافتوا على رصد تلك اللحظات في أعمالهم حتى تكون شاهدا على عصرها وسجلا خلد الأحداث بكثير من الأحاديث ما جعل النص الروائي الجزائري المعاصر يركز على الجرأة الصريحة والحرية المطلقة"²

من هنا ظهر التنوع في الرواية الجزائرية، لمسايرة واستيعاب التغيرات الحاصلة والتعبير عن الوقائع والأحداث بكثير من الأحاديث، وأصبحت الرواية "جسد مباح واغتسال بالحلم، جسد أبيح بلغة التأويل والرمز والأساطير وغيرها ليسجل حضوره القوي على يد مجموعة في هذه المرحلة أمثال: أحلام مستغانمي، بشير مفتي، عز الدين جلاوي. . . وغيرهم"³

فالروائي الجزائري قد نقل هذه الأوضاع بروية فنية واعية ترصد الواقع وتسجل ما يطرأ عليه من مستجدات.

لنخلص في الأخير أن الكتابة الروائية في الجزائر كانت شاهدة على مبدعيها من الروائيين الذين التزموا بفنهم، وتبنوا موقفا إيديولوجيا في كل زمان ومكان ومع التغيرات

¹ سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية، ص37

² المرجع نفسه، ص 88

³ المرجع نفسه، ص38 .

الحاصلة في تاريخ الجزائر، فسخروا أدبهم لهاً والتعبير عنها، إضافة إلى كل هذا كان هؤلاء الروائيين في سعي دائم للجدة التي تعد أصل كل عمل إبداعي من خلال اللغة الشعرية الأدبية الجمالية التي تعطي للنص أبعاده السردية من مكان وزمان وأحداث وشخصيات. . . ويعملون دوماً على تطويرها حتى لا يطغى على أعمالهم الهم الاجتماعي على حساب المضمون الجمالي والفني للنص.

1985

الفصل الأول مقاربة مفاهيمية

جامعة محمد بوعياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقاربة مفاهيمية

المبحث الأول: مفهوم الجمال والجمالية

أولاً: الجمال لغة

ثانياً: الجمال اصطلاحاً

المبحث الثاني: مفهوم الوصف

أولاً: الوصف لغة

ثانياً: الوصف اصطلاحاً

المبحث الثالث: السرد وعلاقته بالوصف

أولاً: ماهية السرد

ثانياً: علاقة السرد بالوصف

جامعة محمد بoudiaf المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مفهوم الجمال والجمالية:

أولاً: الجمال لغة:

حظي الجمال بمساحة كبيرة من الاهتمام الإنساني وارتبط مفهومه في الفكر الإنساني بكثير من نواحي الحياة، وكان انعكاساً لظواهر مادته، وتعبيراً صادقاً لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية.

وقد أولت كتب اللغة مفهوم الجمال اهتمامها بالغا ، فجاء في "لسان العرب" لابن منظور " أن "الجمالُ مصدرُ الجميل ، والفعلُ جَمَلٌ...، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾¹ أي: بهاء وحسن.

وقد جَمَلُ الرجل بالضم جمالا، فهو جميل، والجَمَالُ بالضم والتشديد: أَجْمَلُ مَنْ الْجَمِيلِ، وَجَمَلَهُ أَي زَيَّنَّهُ ، وَالتَّجَمَّلُ تَكَلَّفُ الْجَمِيلِ ، جَمَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ تَجْمِيلًا، إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا، وامرأة جملا، وجميلة أي مليحة، قال ابن الأثير: والجمال يقع على المعاني، ومنه الحديث: {إن الله جميل يحب الجمال}، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف² وجاء في "أساس البلاغة" للزمخشري " في مادة (ج م ل) "فلان يعامل الناس بالجميل، وجمال صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس"³

ومن خلال هذه التعريفات التي وردت للجمال من الناحية اللغوية، يتضح لنا أن المعاجم لم تكتف فقط بجمال الخلق أو المظهر، بل أكدت أيضا على جانب السلوك والمعاملات أي ما يخص الجمال الأخلاقي أو جمال الروح.

¹ سورة النحل، الآية: 06

² أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيقي الإفريقي، لسان العرب، ط 3 ، دار صادر، بيروت، 1414 ، ص685.

³ أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج 1، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415 هـ، 1998م، ص148.

واهتم القرآن الكريم بمادة الجمال في العبارة القرآنية، و ذلك لأن الإسلام دين الجمال والكون مبني على التناسق الجمالي، حيث وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِّرْ جَمِيلًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾¹

ففي معنى الآية أن النبي يعقوب عليه السلام أقر أنه سيلجأ للصبر الجميل الخالي من السخط والجزع دون اللجوء للشكوى للخلق.

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾²

أي: الصفح الذي لا يبقى فيه أثر في القلوب.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا﴾³

أي: الطلاق من غير ضرار.

وقال أيضا: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾⁴

و الهجر الجميل: هو المفارقة إرضاء لله تعالى، واجتتابا لما يغضبه.

إنّ الرائع في القرآن الكريم أنه لم يقصر عنايته بمعالم الحسن والجمال في الدنيا

والآخرة على الجمال الحسي الذي يدرك بالأبصار، وإنما امتدت هذه العناية إلى الجمال

المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا فوق جماله ونقصد بالجمال المعنوي: جمال الخلق، وجمال السلوك.

¹ سورة يوسف ، الآية: 83

² سورة الحجر ، الآية: 85

³ سورة الأحزاب ، الآية: 28

⁴ سورة المزمل ، الآية: 10

ثانيا:الجمال اصطلاحا:

إن الحديث عن مفهوم الجماليات، يحيلنا حتما إلى الحديث عن علم الجمال، هذا المفهوم الذي شغل المختصين بدراسته والاهتمام به وأكثر من اهتم به الفلاسفة ، فهو "علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية.... فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو، وذلك لإبراز الحسن من الرديء، والجميل من القبيح في المواضيع والنصوص عن طريق التلقي، والفهم، والاستيعاب."¹

لقد اعتبر الفلاسفة منذ القدم الجمال بأنه صفة الأشياء التي تبعث في النفس السرور، والرضا، والقبول، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم والتي تعني الجمال والحق، والخير، والمفهوم الفلسفي للجمال لا يختص في ميدان القيم الفنية فقط بل يتعداه ، و هذا ما يجعله يختلف عن مفهوم الأخلاق الذي يبحث في السلوك القويم، وأثار هذا المصطلح اهتمام سقراط فقد رأى أنه دائما يأتي بفائدة. ويتضح من هذا أنهم لم يهتموا بالجمال الحسي قدر اهتمامهم بجمال النفس والخلق الفاضل وقد ربط مفهوم الجمال بمبدأ الفائدة أو الغاية الأخلاقية ؛ أي الجمال الهادف، ويتضح من هذا أنهم لم يهتموا بالجمال الحسي قدر اهتمامهم بجمال النفس والخلق الفاضل وقد ربط مفهوم الجمال بمبدأ الفائدة أو الغاية الأخلاقية ؛ أي الجمال الهادف، فيرى أنه شيء إلهي، مطلق ولا يتغير، فهو صفة وخاصة في الطبيعة.

ومصطلح الجمال "إحدى الأثافي الثلاثة التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة وهي الحق والخير والجمال"²

¹ محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم،جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2006/2005 ، ص40.

² محمد علي غوري ، مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، ع 18 ، 2011 م ،ص126.

مفهوم الوصف:

يعتبر الوصف من الأساليب الفنية التي احتلت مكانة مرموقة في كل الأجناس السردية سواء كانت حكاية أو قصة أو رواية ، فلا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف ، بل يكاد يكون أهم عنصر فيها، فالوصف في معناه العام ليس خاصا بالقصة ولا حتى بالأدب ولا هو منحصر فيهما، لأنه في الحقيقة متصل بمجالات كثيرة. فالوصف هو الرسم للكلمات، فالكاتب المبدع هو الذي يصف بدقة وإتقان، وينقل القارئ إلى الصورة التي يصفها ، ويجعله يجوب العالم وهو في مكانه، وهناك نوعين من أنواع الوصف ، ألا وهما الوصف المادي والوصف النفسي ، والبعض يسميه الوصف الداخلي والخارجي. ومما هو جدير بالذكر أن هذا التصنيف يتعلق بالموصوف لا بالواصف ، فالوصف المادي أو الخارجي هو الذي يصف فيه الكاتب أو الأديب أو الواصف الشكل الخارجي للموصوف بكل تفاصيله ومكوناته ، أما الوصف النفسي أو الداخلي فهو وصف لا تدركه الحواس، إنما يدركه الإحساس والشعور والقلب.

أولاً: الوصف لغة:

جاء في "لسان العرب" مادة (وصف) : " الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وفي حديث عمر -رضي الله عنه- : إن لا يشف فإنه يصف أي يصفها ويريد الثوب الرقيق، إن لم يبين منه الجسد لرقته، فإنه لرقته يصف البدن . فيظهر منه حجم الأعضاء، فشبه ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته"¹

وفي معجم "الوسيط" نجد : "وصف المهر والتأفة وغيرها - (يصف) وصفاً ووصوفاً :

أجاد السير وجدّ فيه، والصغير الشيء وصفاً : أطاقه والشيء وصفاً : نعته بما فيه"²

وفي معجم "مقاييس اللغة" : "وصف، الواو والصاد والفاء : أصل واحد، فهو تحلية الشيء ووصفه وصفاً، والصفة الأمارة اللازمة للشيء، كما يقال وزنته وزنا : قدر الشيء، يقال

¹ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ص ف)، ص 223.

² أنيس إبراهيم ، المعجم الوسيط ، مادة الوصف ، ط3 ، دار الفكر، سوريا، 1988، ص 1036.

اتصفه في عين الناظر : احتمال أن يوصف" ¹

ثانيا: الوصف اصطلاحا :

لقد تعددت مفاهيم الوصف بين الدارسين القدماء ، وأدباء العصر الحديث، " فقد اقتزن الوصف منذ البداية بتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي وتقديمها في صور أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل" ²

فللوصف في القديم كان عبارة عن نقل الأشياء كما هي في العالم الخارجي.

وقد عرفه " أبا الفرج قدامة بن جعفر " في كتاب (نقد الشعر) بقوله: " إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته" ³

كما نجد أن الوصف في معجم السرديات : " نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة، والمركب النحوي والمقطع، وأيما يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية" ⁴

فمن خلا هذا يتضح أن الوصف يتكون من ثلاث عناصر أساسية وهي: الأشياء، الأشخاص والأمكنة.

كما نجد أن الوصف هو : " أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين، أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال، ولكن ليست هذه العناصر الحسية الوحيدة المكونة للعالم

¹ أبو حسين أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام، ج6، طبعة اتحاد كتب العرب، دمشق، 2002، ص 121.

² سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، سلسلة إبداع امرأة ، 2004 ، ص 111

³ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص130

⁴ محمد الخبو ، معجم السرديات ، ط1 ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، 2010 ، ص 472.

الخارجي، فإنّ تفرد الرّسم بتقديم هاته الأبعاد بالإضافة إلى اللمس، حيث أنّ الرّسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنّعومة، فإن اللغة قادرة على استحياء الأشياء غير المرئية"¹ يتضح من خلال هذا أن الوصف هو عبارة عن أسلوب إنشائي يتناول الأشياء بمظهرها كاللون، والشكل و ما يتعلق بالجانب الحسي كاللمس.

وقد تعددت تعاريف الوصف عند النقاد العرب والغربيين وهو ما سنفصله فيمايلي:

لقد حاول الكثير من النقاد العرب تحديد مفهوم واحد للوصف، وقد اختلفت وجهات النظر بينهم، فنجد النقاد العرب انطلقا من القرن الثالث للهجرة لم يهتموا به ولم يلتفتوا إليه ولم يحفلوا به، "على الرغم من تداول الناس لمفهوم الوصف وتعاملهم معه ، وممارستهم إياه إبداعيا ؛ فإن الذين فكروا فيه ، معرفيا ، وتوقفوا لديه ، اصطلاحا قليل".² إن الوصف من الوجهة المعجمية هو " وصفك الشيء بحليته ونعته" بينما يعني الوصف من الوجهة الاشتقاقية ، التجسيد والإبراز والإظهار حيث كان يقال: " قد وصف الثوب الجسم: إذا نم عليه ولم يستره"³

فالوصف عنده هيكلي يكتفي بتسمية الأشياء فقط بدون الدخول في الجزئيات.

ونجد أيضا "هيثم الحاج علي" يعرف الوصف ويوسع دائرته إذ يقول: "هو تلك الآلية التي يعول عليها الكثير من دارسي السرد ، غير أن من الضروري التأكيد على نص بكامله، اللهم في بعض الحالات القليلة وعند استخدام الآلية سواء للإبطاء أو التسريع سيقوم بصنع هذا الإحساس الزمني داخل النص السردى"⁴

فالوصف هو تلك الطريقة التي يعتمد عليها الكثير من دارسي السرد، بحيث تقوم هذه الطريقة بصنع إحساس زمني داخل النص السردى.

¹ سيزا قاسم ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، دط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1978 ، ص 19.

² عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط ، عالم المعرفة، 1998، ص 243.

³ المرجع نفسه ، ص 91.

⁴ هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردى ، ط1 ، دار الانتشار العربي، بيروت، 2008، ص 138.

ويعرفه القيرواني : " ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيناً للسامع" ¹
 ومن خلال تعريف " القيرواني " هذا، نجد أنّ الوصف عنده يقوم على رسم الشيء المراد وصفه في ذهن المتلقي وكأنه يجسده أمام عينيه ويتمثل له باستخدامه النسيج اللغوي.
 وقد كان الوصف في استعماله الأول النقدي على يد "قدامة بن جعفر و ابن رشيق القيرواني"، إذ يقول جعفر : " الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان وصف أكثر الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني الموصوف منها، ثم أظهره وأولاه حتى يحكيه شعره ويمثله للحسّ بنعته" ²

ف نجد أنّ " قدامة ابن جعفر " قام بتصنيف الشعر وكانت غايته أن يعكس الصورة الخارجية للشيء ويحولها إلى صورة أدبية تستند في قوامها على نسج اللغة.

وكذلك نجد كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني الذي أعطى أهمية كبيرة للوصف باعتباره غرضاً من أغراض الشعر، إذ يقول : " وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثّل عيناً للسامع" ³

وقد اختلف مفهوم الوصف عند "الجرجاني" عن سابقه فهو يجعل له أكثر من معنى ، فقد يعني الصورة، النعت، الشكل.

لم يستقر مفهوم واحد للوصف عنده بل تعددت مفاهيمه حتى جعل له أكثر من معنى .
 كما نجد "ابن طباطبا" اهتم بالوصف أيضاً من خلال حرصه الشديد على أن يكون خاضعاً لمبدأ التصديق إذ يقول : " فما كان من التشبيه صادقاً كنت في وصفه "كأنه" أو قلت

¹ حميد الحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد العربي ، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، 1993، ص 53.

² قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، ص 130.

³ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر (آدابه ونقده)، تج : عبد الحميد هندراوي، ج1 ، ط1 ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ، ص 294.

"ككذا" وما قارب الصدق فيه "تراه" أو تخاله أو "يكاد"¹

فالوصف عند "ابن طباطبا" ارتبط بالصدق من أجل الحكم عليه بالجودة أو الرداءة.

ومن خلال ما سبق، اختلفت مفاهيم الوصف عند العرب بحيث كل منهم عرفها على طريقته، وأن كل ما كان قد جرت عليه العادة عند العرب عدّوه وصفا وما خرج عن عادته اعتبروه قبحا.

بينما عند النقاد الغربيين فنجد أن المعاجم الفرنسية انطلقت في نظرتها للوصف من

منطلق عقلي منطقي، وقد ترتّب عنه ثلاثة أمور :

التركيز على مقارنة الوصف بالتعريف من حيث الطبيعة والمحتوى والطريقة والغاية.

النظر إلى الوصف نظرة نقدية فاحصة، لم تقتصر على تعريفه تعريفا سطحيا مبسطا، بل أثارت بعض إشكالاته.

تدرج أقوال تلك المعاجم المتعلقة بزوايا مختلفة من الوصف عن بعضها البعض بشكل

مترايط، ومن أهم المعاجم التي تقارب الوصف منطقيا في منطلقاتها نجد: الموسوعة المنهجية وتلقّب بموسوعة بنكوك Pounekouke في اللغة والأدب.

والذي أجمع محرروا مقال الوصف فيها على الزخرفة والزينة من ناحية، ومن ناحية أخرى بالتقديم الحسي للمعنى بحيث وصف الأشياء بشكل دقيقا يجعلها وكأنها حاضرة.

أما بعض المعاجم الحديثة فقد تنبّهت إلى ظواهر أخرى في تعريف الوصف، ومن هذه

المعاجم معجم "لاروس الكبير" فالمعاجم الحديثة تناولت الوصف على أربعة معاني منها : تجريد اللغة من كل وحداتها وتغييراتها.

وقد ظهرت مجموعة من المصطلحات التي كانت تستخدم في نفس سياق الوصف،

فمثلا: "La chronographie" (وصف الزمان أو الكرونوغرافيا) ، "La topographie" (وصف المكان أو الطبوغرافيا) الذي يتعلق بوصف المشاهد الطبيعية على وجه الخصوص،

¹ أبو الحسن ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر، تح: عباس عبدالستار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402

La prosopographie (وصف المظهر الخارجي لشخصية ما)¹

فقد تعددت المصطلحات التي كانت تستخدم في تعريف الوصف، منها نجد التي تدل على وصف الزمان والمكان وحتى الشخصية أيضا.

ونجد أيضا تعريف الوصف عند "بلزك" حيث يقول : "الذي يقوم على الاستقصاء، والذي لا يترك تفصيلا في مشهد ما إلا ذكره، واشترط بلزك هنا الدقة في الوصف لما ذكر تفصيلا، وبالنسبة لـ "ستاندال" فهو : انتقاء، تاركا مجالا للإحياء"² ففرى أن الوصف عنده دقيق جدا، وخالي من الإحياءات فهو يذكر كل تفصيل على عكس "ستاندال" الذي يتميز الوصف عنده بالانتقاء وفتح المجال للإحياءات.

أما "جان ريكاردو" فهو يقيم صلات بين الوصف والمعنى إذ يقول : "الوصف الخلف سياق في اتجاه معاكس للمعنى، وذلك أن الذي يبعثه الوصف يتطور ويتجه في فرض نفسه... وهو يغلق المنافذ على معنى آخر إلى أن يقود الحركة الوصفية"³ فالوصف هنا يخضع للمعنى من خلال الصور التي يمنحها الواصف على قدر من النسق، بحيث الوصف يعمل على تشكيل إضافي، فإذا كان واضح الدلالة نستطيع الاستغناء عن المعنى، فالوصف هو عنصر أساسي في عملية تحويل المعنى إلى نص روائي، إذ يعمل على خلق إيقاع مما يتيح للقارئ الاستراحة قليلا أثناء قراءته.

وفي الأخير نخلص إلى أن الوصف هو ركيزة أساسية من ركائز النص السردي، فقد لقي عناية واهتماما كبيرا من طرف النقاد العرب والغرب الذين حاولوا ضبط مفاهيمه وأيضا فهم علاقته مع السرد الروائي، وهذا ما سنحاول شرحه في العنصر الآتي.

¹ محمد نجيب العمامي ، في الوصف بين النظرية والنص السردي، ط1، دار محمد علي للنشر ، صفاقس الجديد، تونس، 2005، ص 17.

² محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، ط 1، دار الحوار اللادقية ، سوريا ، 1996 ، ص 116.

³ جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة، تر: صياح الجثيم، منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د ط، 1998، ص 165.

الوصف في القرآن الكريم:

جاء الوصف بمعنى الكذب في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾¹

وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾²

السرد وعلاقته بالوصف:

أولاً: ماهية السرد:

السرد كان ولا زال يلزم الإنسان ونجده في كثير من الخطابات "ويقوم (...) عامة على دعامتين أساسيتين : أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ، ذلك أن القصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة لهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي"³

ومن هذا المفهوم يمكن القول أن السرد هو الطريقة التي تحكى بها القصة، و إن اختلاف أنماط الحكى يعود إلى اختلاف هذه الطريقة، "ولقد اتسع اليوم مجال استخدام السرد فأصبح يطلق على كل ما يتعلق بالقصص فعلا سرديا أو خطابا قصصيا أو حكاية"⁴

" وهو نقل يتم وفق منطق خاص تختلف ضروبه باختلاف الأنواع القصصية والمذاهب الأدبية وغيرها من العوامل"⁵

بمعنى أن السرد يتعلق بكل ما هو محكي.

¹ سورة يوسف، الآية: 18.

² سورة يوسف، الآية: 77.

³ حميد الحميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، ص 45

⁴ محمد الخبو ، معجم السرديات ، ص 246

⁵ المرجع نفسه ، ص 244

أما "إذا نظرنا إلى السرد من ناحية تلفظيه تخاطبيه تبين لنا أن السرد وجه من وجوه عمل تواصلية بين الراوي والمروي له"¹

ويمكن أن نقول من خلال ما سبق ذكره إن السرد متعلق بكل ما هو محكي وفي هذه الحالة يجب توفر قصة محكية وشخص يحكي ، وشخص يحكى له ، أي يجب أن يكون هناك تواصل بين الطرف الأول والطرف الثاني.

إن أي عمل روائي يحتوي على جملة من الأحداث المتتابعة التي تدعى "السرد" ومن جهة أخرى يحتوي مواصفات لأشخاص، وأماكن، وأشياء معينة، وهو ما يدعى "بالوصف" بمعنى أن أي عمل روائي ينقسم إلى مقاطع سردية، وأخرى وصفية ويجمع بين هاتين الثنائيتين علاقة انسجام تارة وعلاقة تعارض تارة أخرى.

فهل يمكن للمبدع أن ينجز عمله السردى دون أن يصف؟

ثانياً: علاقة الوصف بالسرد:

هناك من يرى أن المقاطع السردية تتناول الأحداث وسريان الزمن أما المقاطع الوصفية، فتتناول تمثيل الأشياء الساكنة، ونستطيع أن نتصور مقاطع وصفية خالية تماماً من عنصر الزمان "والحجرة مربعة متسعة الأركان موفورة الأثاث ببساطها الشيرازي وفراشها الكبير ذي الأعمدة النحاسية الأربعة والصوان الضخم والأريكة الطويلة المغطاة بسجاد صغير المقطع مختلف النقوش والألوان فهذا الوصف ساكن تماماً بل إنه يخلو من الأفعال. ولكن من الصعب تصور مقطع سردي خال من العنصر الوصفي"²

يعتبر السرد والوصف من العناصر الأساسية التي يتكون منها النص الأدبي، بحيث لا يمكننا أن نجد نصاً يخلو من الوصف أو السرد بحيث لا يستطيع أحد الاستغناء عن الآخر، فالسرد يعمل على كشف الأحداث والوصف يقوم على وصف الأحداث والشخصيات، فنحن إذا "أقبلنا بكون السرد (الروائي) تسمية لذلك العرض الذي يقدم حدثاً

¹ المرجع السابق ، ص 244

² سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، ص 116.

أو مجموعة من الأحداث الواقعة أو المتخيّلة بواسطة اللغة المكتوبة، فإن الرواية لا بد لها أثناء عملية تشكيلها من استثمار محوري السرد والوصف لأن كلا منهما يقدم وظيفة تتضافر مع الأخرى، يتشكلان في نهاية العالم ممكن للرواية"¹

ثم إن الرواية لا تستطيع تقديم أحداث أو أفعال أو شخصيات من دون سرد روائي والذي بدوره يتطلب لغة وصفية "ولعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف كأنه شبه منعدم، إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية، وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد، وهذه الأفعال تخضع لعملية وصفية"²

إن الوصف لا نشعر بوجوده، فهو كأنه شبه منعدم، بحيث نجده عن طريق الأفعال الحركية والتي هي بذاتها وصفية، والتي تخضع بدورها لعملية وصفية. ويعول "جنيت" كثيراً على الوصف ودوره في النص السردى : "فهو يقرر بداية أنه لا وجود لفعل منزه كلياً عن الصدى الوصفي، لذا نستطيع القول بأن الوصف لزوماً للنص السردى، ذلك لأنه أسهل علينا أن نصف دون حكي من أن نحكي دون أن نصف"³

ومن هنا يمكن القول أن لزوم الوصف للسرد أكثر من لزوم السرد للوصف ، حيث لا يمكن للسرد أن يتحقق إلا بالوصف وفي الوقت نفسه ليس كل وصف سرداً حتى في الجمل التي تبدو سردية مجردة من الوصف تحتوي على وصف فهو بذلك يجعل الوصف لازماً لكل نص سردي، بحيث يمكن الوصف من دون حكي ولكن لا يمكن الحكي من دون وصف . بحيث نجد أن السرد بلا وصف كالتصوير الفوتوغرافي الذي ينقل الواقع بدون تفاصيل دقيقة بحيث أن الوصف يرسم لنا الواقع بكل تفاصيله، بل يمكننا القول على أنهما عمليتان متماثلتان ومتداخلتان في بعضهما البعض، فبالرغم أن السرد والوصف يعتبران عمليتان

¹ عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، 1430 هـ 2009 م ، ص42.

² غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج ، ط1، قناديل، 2004 ، ص363.

³ المرجع نفسه ، ص 364.

متماتلتان ولكن يختلفان في الهدف ، فالسرد هو عبارة عن تتابع زمني للأحداث ، بينما الوصف هو عبارة عن الأشياء الموجودة في الزمن.

إن اتصال السرد بالوصف يجعله مرتبطا كثيرا بالمقولة الزمنية، بحيث السرد يشكل التتابع الزمني، أما الوصف فهو يمثل الأشياء والأماكن المحسوسة.

كما يمكن أن يكون الوصف "موظفا لغير ذاته، وليس ا لوصف في معظم الأحيان شكلاً مستقلا من أشكال الكتابة، بل تأتي الفقرة الوصفية جزءا من عمل أكبر، ويكون في أشد أحواله أكثر فاعلية وتأثيرا حينما يستخدم في فقرات تسهم في الشرح والسرد"¹ بحيث أن الوصف لا يمكن أن يوظف لذاته فقط، بل يوظف ليساهم في الشرح والسرد، ويكون في أغلب الأحيان أكثر تأثيرا.

"وينطبق على هذا الحوار الذي يمهد بدوره للأحداث اللاحقة، وقد يشيع الأجواء

المناسبة لوقوع الحدث التام ، والفرق بين الوصف والسرد، إذ أن الوصف ينصرف إلى تصوير الفرديات دون تدخل في سياقها القصصي أو الروائي، أما السرد فيرتبط ارتباطا وثيقا بصياغة المشروع القصصي"²

ومن النقاد الغربيين الذين اعتنوا بالوصف ومدى تكامله بالسرد ورأوا صعوبة في

الفصل بينهما نجد " فيليب هامون " بحيث يقول: " ليس الوصف la descriptif إذا منسوب أكثر إلى الأشياء بالمقابلة مع الأعمال، وليس منسوبا إلى الاسم أو الصفة، والسرد منسوب بالأحرى إلى الفعل...من المفيد أن نقابل بين الوصف والسرد لأسباب استكشافية في مرحلة أولى، فإنهما يقتضيان دون شك أن نعتبرهما بالأحرى نمطين بنيويين يتفاعلان بصفة دائمة، ثمة دائما نصيب من السرد فيما هو وصفي والعكس صحيح، كما يوجب أن نعتبرها نمطين

¹ غريد الشيخ ، الأدب الهادف في روايات غالب حمزة أبو الفرج ، ص 364.

² حسانين ، محمد مصطفى علي ، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد وتأويل رواية السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً، د ط، دار الثقافة وإعلام الشارقة، الإمارات، 2004، ص 15.

متكاملين علينا أن ننشئها بصورة نظرية... " ¹

يوضح لنا " فيليب هامون " أن الوصف والسرد يتفاعلان مع بعضهما دائما ولا ينسب الوصف إلى الاسم أو الصفة، بل هو منسوب أكثر إلى الأشياء، أما السرد فينسب إلى الفعل فقط. وبهذا يكون الوصف والسرد مكملان لبعضهما البعض "فالوصف في إطار الفن القصصي لا يكون مجرد نقل حر عن الواقع، بل يمتزج بالضرورة بأفكار القص وأحاسيسه وأخيلته، فيأتي المقطع الوصفي مرتبطا بسياق القصة وما تتطلبه من إحياءات يقوم الوصف بإيصالها بديلا عن التعبير المباشر الذي قد يأتي عن الفن" ²

فالوصف مرتبط بالنشاط القصصي، بحيث لا بد من توفر الوصف في الرواية أو الحكاية أو القصة من أجل وضعها في مكانها الصحيح وتحديد خصائصها. وهناك علاقة بين كل من الوظيفة السردية والوظيفة الوصفية، بحيث أن : "الرواية باعتبارها تقدم أحداثا وأفعالا فإنها بالضرورة تقدم سردا روائيا، غير أن تلك الأحداث والأفعال تتطلب وجود سببية متمثلة في وجود محيط زمني ومكاني يؤطرها، ومن ثم ضرورة الشخصيات والأمثلة والأشياء، وهي العناصر التي تشكل الفاعلية المحركة لديمومة السرّ د الروائي الذي من سماته أن يكتفي بالتسميات الخاصة ويهدد الليونة الهيكلية، إن هذه الأشياء والأمثلة والشخصيات تتطلب لكي تكتب خصوصياتها لغة متميزة تنصب على ما هو خاص ومميز، أي أنها تتطلب لغة وصفية" ³

إن الرواية لا بد أن تقدّم لنا سردا في محتواها عن طريق تقديم أحداث وأفعال والتي تتطلب بدورها وجود محيط زمني ومكاني يناسبها، بالإضافة إلى الشخصيات والأشياء وغيرها والتي تشكل الركيزة الأساسية في السرد الروائي، والتي بدورها تتطلب لغة وصفية.

¹ محمد الخبو ، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة ، ط 1 ، المطبعة المغاربية للطباعة والإشهار الشرقية، تونس، 2003، ص 157.

² عبد العزيز عمر ، النصوص والمقاربات حول وحدة النصوص الكتابية والسمعية والبصرية، ط 1، دائرة الثقافة وإعلام الشارقة، الإمارات، 2007، ص 134.

³ عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، ص 42.

"وإن التعارض الحاد بين السرد والوصف يمثل في مألوف التقاليد أنهما متعارضان متناقضان، ولكن هذا السبب صحيح إذ يمكن أن يكون الوصف موظفا لذاته حتى يقوم بمنح أبعاد جمالية وشكلية للشيء الموصوف، ويمكن في إطار الأدب أن يمثل بأدب الأسفار المعتمد على الوصف"¹

غير أن علاقتهما وإن كانت ضرورية وتضامنية، فذلك لا يعني أنها سلمية، لأن الوصف أحيانا كثيرة يستطيع التخلص من عبودية المعنى المسخر له، ليقدم معنى آخر نتيجة الكتابة نفسها، وذلك من جهة بفضل تحوله من مجموعة كلمات تعني أشياء أو أوضاعا محددة، إلى نص مصغر، ومن جهة ثانية بفضل دقة تشكله وطبيعته علاقته بالسياق الذي ينتمي إليه"²

ومن هنا نلخص إلى أن علاقة الوصف بالسرد الروائي هي علاقة تكامل بحيث لا يستطيع أن يكون أحد دون الآخر، فالوصف لا يكون إلا خادما ومكملا للسرد، إذ لا بد له أن يشحن بالسرد، فالعلاقة بينهما ضرورية بحيث يتفقان في الهدف والذي هو تحديد الدور والمعنى الذي يشغله الوصف في النص السردي على اختلاف الأجناس الأدبية التي ينتمي إليها، وليس السرد في الحقيقة إلا وصفا لوقائع وأحداث، ويقوم الوصف في النص السردي مقام العمود الفقري الذي يعطي للنص استقامته.

فلكل من السرد والوصف دور كبير في بناء المشاهد الروائية فهما وجهان لعملة واحدة، فمهما تعارضا واختلفا في بعض السمات إلا أن الغرض والهدف منهما هو بناء العمل الروائي.

¹ غريد الشيخ، الأدب الهادف في رواية غالب حمزة أبو الفرج، ص 118.

² عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، ص 42

1985

الفصل الثاني

جماليات الوصف

وتجلياته في الرواية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جماليات الوصف وتجلياته في الرواية

المبحث الأول: دلالات الغلاف والعنوان

أولاً: ملخص الرواية

ثانياً: دلالة الغلاف

ثالثاً: دلالة العنوان

المبحث الثاني: جماليات الوصف ووظائفه في الرواية

أولاً: جماليات الوصف في:

1. في تشكيل الشخصية

2. في المكان

ثانياً: وظائف الوصف ودلالاته في الرواية

1. الوظيفة الإخبارية

2. الوظيفة التزيينية

3. الوظيفة التفسيرية

أولاً: ملخص الرواية:

إن رواية أفنعة الرموز للدكتور "محمد بن حلي" ليست كمعظم الروايات تدور حول موضوع واحد أو قصة واحدة بل هي عبارة عن مجموعة من القصص (عرس الذيب - العيساوي - القايد - سر الضفيرة - أين جديان اتمالة - سلاسل - الجبل - جنتان - عربية - سيدي بوقنادل وبيضة الصخور) وهذه القصص كانت أغلبها خيالية ومتعلقة بالعالم الآخر وقد اختار الروائي شخصية " محند ولد بادة" ليكون هو الراوي فقد كان يروي لنا كل الأحداث التي جرت في القرية بكل تفاصيلها.

فقد صور لنا حياة الفقر والاضطهاد ، والحقرة والظلم ، التي كان يعيشها سكان القرية أيام الاستعمار الفرنسي.

ف نجد أن الكاتب استهل روايته بقصة عرس الذيب قام فيها بتصوير المظهر العام للقرية بأدق التفاصيل ، فالقرية كانت تقع على ضفتي الوادي ، فالضفة الأولى كانت تنبض بالحياة لاحتوائها على العديد من الجنائن التي تزخر بمختلف أنواع الأشجار المثمرة وغير المثمرة والنباتات المختلفة بالإضافة إلى كثرة منابع الماء ، بينما الضفة الثانية فكانت تكاد تنعدم فيها الحياة.

كما بين لنا أن مساحة المقابر كانت أكثر اتساعا من مساحة المنازل وهذه إشارة لكون أن الأموات في قرية بني عشير أكثر من الأحياء.

وقد اتخذ "محند" وأصدقائه من هذه المقابر ملجأ لهم في الليل، فكانوا يجتمعون كل ليلة فيها ليتسامروا ويمرحوا ويضحكوا متجاهلين الأموات، فقد كانوا يتخذون من الحجارة التي تغطي القبور مقاعد و متكآت، وفي ليلة من الليالي بينما "محند" وأصدقائه في رأس القبور، وهو أعلى مكان في المقبرة تسللت إلى أنوفهم رائحة الشواء المنبعثة من حفلة الشواء التي كان يقيمها "القايد والشامبيط"، وكان "بلعيد" هو الذي يشوي الخروف، فاقترب منه ابنه عله

يظفر بقطعة من اللحم المشوي، لكن والده عامله بقسوة فضربه وطرده، فقد كان يستحي من أن يراه "القايد والشامبيط" وهو حافي القدمين وبتلك الملابس الممزقة وكأنه متسول. وبعد هذه المعانات التي عاشها الأطفال من رائحة الشواء عاد الأطفال إلى منازلهم للاستعداد في الصباح للذهاب إلى غار الجامع من أجل حفظ القرآن ، وكذلك الاستعداد للعقاب الذي سيلحق بهم من شيخ الجامع في حال عدم حفظهم لألواحهم، فقد كان يسلط عليهم عقوبات قاسية فلا يترك وسيلة إلا واستعملها في معاقبتهم، من ضرب بالزلاط الذي هو عبارة عن غصن شجرة فتي أو بالقرص المؤلم الذي كان كثيرا ما يترك علامات بأجساد الأطفال.

كان سكان القرية يعيشون حياة بسيطة وصعبة في نفس الوقت ، ففي موسم جني الزيتون يتوجه الرجال والنساء والأطفال إلى جنائن أشجار الزيتون لجني الزيتون، وكانت النسوة يرتدين أجمل ما عندهن من أجل هذه المناسبة، ورغم برودة الجو إلا أنهم كانوا يستمتعون بذلك ويلتقطون حبات الزيتون على وقع أغاني الفتيات.

ولقد عانى سكان القرية من الفقر والمرض والجوع بسبب الاستعمار الفرنسي الذي نهب أراضيهم وخيراتهم وثرواتهم ، ولم يقتصر الأمر على المعمر الفرنسي فقط بل حتى الجزائريين الموالين له أو ما يعرفون بـ " الحركة" فقد كانوا يضطهدون إخوانهم أمثال "القايد والشامبيط" وأتباعهم فقد كانوا يفرضون الضرائب على السكان ومن لم يستطع دفعها يأخذون ما يملك من مواشي أو أبقار أو الأراضي الفلاحية، فقد ملأ هؤلاء القرية ظلما وجورا وفسادا وبسبب هذا انفق "محنند" وأصدقائه على نصب كمين لهم في الجبل فقاموا بربطهم على الصخور وقذفوا من فوقهم الحجارة ، حتى لاقوا حتفهم وبهذا انتقموا منهم ومن جبروتهم. ورغم صغر سن " محنند" إلا أن تصرفاته توحى بأنه شخص ناضج فقد كان يشعر

بآلام الآخرين ويساندهم ويدعمهم، فقد حزن كثيرا على حالة الخالة "غرداية" التي كانت تعيش رفقة ابنها، وكان بالنسبة لها كل حياتها، وعندما جاءها خبر وفاته انهارت ولم تتحمل

الخبر وحزنت على فراقه حزنا شديدا ودعت الله أن يعجل وفاتها للحاق بابنها فاستجاب الله لدعائها فقد لحقت به بعد شهر قليلة.

كما أنه كان معجبا ببنت الجيران "حليمة" ، فقد كان دائم التغزل بعينيها الجميلتين وبجمالها الفتان ، وكان دائما يتذكر الأوقات التي كان يرافقها فيها إلى الجنائن ويقضي معها أوقات ممتعة وجميلة، حتى والدتها كانت تثق به ولا تسمح لها بالخروج من المنزل إلا برفقته لأنها تكون مطمئنة عليها وهي برفقته.

وفي يوم من الأيام صعد " محند" إلى أعلى الجبل رفقة أخيه "حامد" وأصدائه وأثناء تجولهم بدأ "حامد" يحكي لهم قصص غريبة قريبة من الخيال كقصة " الطكوك " الذي كان يخيف الأبقار ، فقد كان يختبئ بين أغصان الأشجار ويصفر ساخرا (طكوك طكوك طكوك) فتهرب الأبقار، ويقضي الرعاة اليوم كاملا يبحثون عن أبقارهم ، وقصة "البوم" الذي يأتي في الليل ويختبئ في إحدى الأشجار ويولول صارخا ليخيف أهل القرية وينذرهم بالموت والخراب ، وقصة "جديان إتمالة".

إتمالة هي فتاة يتيمة الأم، كانت فائقة الجمال وكأنها لونجة تدخل قلب كل من يراها، وكانت زوجة أبيها تكرهها وتذيقها العذاب ألوان، وكان لديها جديان ترعاهم وفي يوم من الأيام أضاعتهم فبحثت عنهم في كل مكان ولم تجدهم حتى أدركها المساء، وهي لا تزال في الصخرة تبكي وتتنادي جديانها، فسمعتها الذئب الجائعة فجاءتها تعوي، فخافت إتمالة وأخذت تجري نحو القرية حتى وصلت لجرف الولي الصالح سيدي علي بن جعفر، فعندما اقتربت منها الذئب صاحت بأعلى صوتها " أنا في حماك يا سيدي علي بن جعفر بإذن الله العلي القدير" وبمجرد النطق بهذه الجملة حتى تشوك لحمها ونبت لها جناحين وتحولت بعدها إلى طائر واختفت عن الأنظار، ومنذ ذلك الحين لم يرها أحد.

وبعد ذلك توجهوا إلى جنان الفقير وتواروا عن الأنظار لمراقبته وعندما خلد إلى النوم تحت ظل شجرة وتأكدوا من نومه قاموا بربطه في جذع الشجرة بواسطة حبل مصنوع من

الحلفاء، ثم توجهوا لأشجار المشمش وقطفوا ما استطاعوا من ثمارها وغادروا دون أن يأبهوا لذلك المسكين الذي ربطوه في جذع شجرة.

بعدها ينتقل إلى قصة "علي بن جعفر" الملقب "ببوذنوب" الذي كان يعتبره سكان القرية من أولياء الله الصالحين، وقد كان أيضا من المناضلين والمحاربين ضد الاستعمار الفرنسي، فقد أفنى حياته في محاربة الاستعمار من أجل تحرير الجزائر.

كما روى لنا أيضا حكاية "السي العابد" الذي كان يعتبر من أغنياء القرية لكنه كان شديد البخل والقسوة فلم يكن يساعد الفقراء والمحتاجين حتى أنه كان يطرد المتسولين

ويرفض مساعدتهم ففي يوم من الأيام ذهبت إليه زوجة "عبد القادر المازري" لطلب القليل من الطعام لإطعام أولادها الصغار فرفض مساعدتها وفي تلك الليلة رأى في المنام أن يوم القيامة قد حان، وأنه كان واقفا على باب الجنة، وعندما حاول الدخول منعه ملك الموت وطلب منه المفتاح، وفجأة سمع صوتا يقول أن المفتاح عند زوجة المازري، وعندما استيقظ توجه إلى الفقيه ليفسر له الحلم، فأخبره الفقيه أنه كان سيدخل الجنة لو أحسن لزوجة "عبد القادر المازري"، فقرر البحث عنها والإحسان إليها ولكنه لم يجدها فقد قيل له أنها اختفت هي وأولادها في اليوم الذي رفض مساعدتها، فجن منذ ذلك الحين وأصبح يجوب الشوارع ويسأل كل من يصادفه إن كان وجد المفتاح.

ومن بين القصص الخيالية والبعيدة عن الواقع التي رواها "محمند" قصة خاله "محمند

الكبير" والذي قيل أنه قتل على يد جنية كانت تستحم في الجلثة لأنه رآها وهي عارية فغضبت منه وصرعته فاختل عقله ووجد ميتا في نفس المكان بعد فترة.

وهناك من قال أن الجنية فتنته بجمالها وأصبح مسكونا بها ثم مات من العشق الشديد. وتري "بادة أم محمند" أن الجنية فتنت بجماله وطلبت منه أن يتزوجها ولما رفض صرعته انتقاما منه.

كما روى لنا "محنّد" حكاية جنان تابوست اللوز، فقد كان هذا الجنان جنة الله على الأرض، فهي جنة فيحاء غناء معلقة على صدر الجبل، إنها جنة تسلب الأنظار، وهي محفوفة من جميع جوانبها بالجرف الأملس الوعر المنيع الذي يمنع الوصول إليها فقد حاول الكثير الوصول إليها بواسطة حبال شدت بأشجار ثم نزلوا إليها، فبقي نفر منهم معلقين متأرجحين في حبالهم فوق الأشجار، الكل يحلم بالوصول إليها ولكن دون جدوى، فقد أبقى الجبل أن يصلها إنسان فتداس أرضها وتهان.

ثم ينتقل "محنّد" بعد ذلك ليروي لنا قصة ابنة عمته "عربية" وهي فتاة توفي والدها "حمو" في الحرب بين الفرنسيين والألمان، فقد جند بعد أشهر قليلة من زواجه فلم يشبع من وجه زوجته ولم تشبع هي من وجهه، وقد لحقت به أمها بعد أن انتظرت عودته طويلاً واشتد حزنها عليه بعد أن عاد كل شباب القرية الذين شاركوا في حرب الألمان وجاءت ذات يوم رسالة تخبرها أن "حمو" قد توفي فعلاً، فقيل أنها كانت قتيلة هذه الرسالة، توفيت أم عربية وتركتها وحيدة فانتقلت للعيش مع عمها "بالعيد" وزوجته، وقد كانت هذه الأخيرة تكرهها وتضربها، كانت عربية تعيش على ذكريات والدها التي كانت تحكيها لها أمها عنه وعن شهامته وشجاعته وأخلاقه، ولم يبق لها من والدها سوى عبايته التي كانت تنام عليها كل يوم، وعندما رأت زوجة عمها تعلقها بها أخذتها منها بالقوة فحزنت بذلك "عربية" حزناً شديداً لأنها فقدت الشيء الوحيد الذي كان يذكرها بوالدها فقد كانت تعتبرها كنزاً عظيماً فأصبحت تلجأ لشجرة التين التي غرسها بيديه والتي كان يحب ثمارها كثيراً، كان محنّد يشعر بالشفقة على ابنة عمته فكان يدعمها ويواسيها ويحاول التخفيف عنها.

ليحكي لنا بعد ذلك حكاية العم "بوراس" فقد قيل أنه يعلم بالغيب، فقد كان ينبأ الناس بمستقبلهم كما كان يفضحهم ويخبرهم بما فعلوه سرا، وهذا ما جعل أغلب سكان القرية يبتعدون عنه ويتحاشونه خوفاً من ذكر ما يخبئونه ويتسبب في فضيحتهم، وقد كان له ابن

وحيد اسمه "حجاي راسو" والذي جُنّ مثل أبيه وأصبح يهذي بكلام غير مفهوم وهو من بشر الناس باستقلال الجزائر.

وليس العم "بوراس" وابنه "حجاي راسو" من كانا يتنبآن بالمستقبل فقط ، فقد كان "أبو قنادل" أيضا يقوم بذلك، فقد اعتبره سكان القرية من أولياء الله الصالحين ، وسمي "أبو قنادل" لأنه كان يملك قنديلا أخضر الضياء إذا أناره يكشف الله له الحجاب الذي بينه وبين الناس فيرى حقيقتهم ، وكثيرا ما كان يخرج من زاويته وقنديله مضاء فيفر منه كل من يراه خوفا من كشف المستور ، وكان الناس في القرية يرددون: اللهم استرنا ولا تعرنا أمام نور القناديل، اللهم جنبنا فضيحة القناديل ، ويقال أنه من كرامات سيدي أبو قنادل أنه كان يحمل بيضة الصخور بمفرده وببهد واحدة، فقد قيل أنه يقرأ عليها تعويذته السرية فيحملها بإصبع واحد كأنها ريشة وهي بيضة لا يستطيع حملها المئات من الرجال الأقوياء .

ثانيا: دلالة الغلاف:

غلاف الرواية باللون الرملي أو الأصفر الباهت، وعادة ما يرمز اللون الرملي إلى الطاقة الهائلة الحماسة والتفاؤل ، كما أن الذي يفضل هذا اللون يكون في الغالب شخصا اجتماعيا محبا للتواصل مع الآخرين مليئا بالتحدي ، ولكنه دقيق للغاية ، حيث أنه لا يتخذ أي خطوة في حياته دون أن يقوم بتحليل كامل للوضع ، كما أن محبي هذا اللون غير معتادين على الإطلاق ، رغم أنهم يشبهون العلماء في بعض الأحيان ، فحب هذا اللون دلالة على أن على أن الشخص مرح ومسل.

ولكن بالعودة إلى علم النفس يتضح أن اللون الأصفر الباهت أو الرملي يرمز

لدلالات إيجابية ، ودلالات سلبية ، والتي نذكر أهمها في النقاط التالية:¹

أ) الدلالات الإيجابية للون الرملي أو الأصفر الباهت:

1. الفرح والابتهاج: حيث يعتبر كل من الفرح والابتهاج من معاني اللون الرملي ، وذلك لأن

اللون الرملي من الألوان التي تحفز المشاعر التي تعطي نوعا من الحيوية.

2. الذكاء: اللون الرملي يتميز محبيه بالذكاء والفتنة والتخطيط المسبق للمستقبل.

3. الاتزان: الأشخاص الذين يميلون للون الرملي هم أشخاص متزنين ، وأكثر ثباتا من

غيرهم.

4. الطاقة والحيوية: فاللون الرملي يمنح الشعور بالطاقة والحيوية والحماسة الشديدة والأمل

والبهجة والطاقة الإيجابية.

5. الحكمة: هذا المعنى للون الرملي له ارتباط بشكل من الأشكال بالتقدم في السن ، فكبار

السن يميلون لهذا اللون ، وكبر العمر معروف بارتباطه بالحكمة التي يكتسبها الإنسان من

تجاربه في الحياة.

¹ <https://www.alarabiya.net>

6. الجدية: اللون الرملي من الألوان ذات الدلالات الرسمية ، ولهذا فهو يدل على الجدية ، وهذا ما يدل عليه اختيار هذا اللون في العديد من بذلات العمل الرسمية.

(ب) **الدلالات السلبية للون الرملي أو الأصفر الباهت:**

1. الإحباط والغضب: فاللون الرملي أو الأصفر الباهت عند كثرة النظر إليه يصاب الإنسان بالإحباط والغضب نظرا لكمية الضوء العالية التي يعكسها في العيون ، لذلك ينصح علماء النفس بعدم إطالة النظر إليه.

2. الانكسار والحزن: يدل اللون الرملي على الانكسار والحزن والمرض ، وهذا ما يفسره شحوب الوجه عند الشعور بالحزن أو الألم ، وهي أمور توحى بالضعف والانكسار والحزن.

3. العدوانية: بالرغم من أن اللون الرملي لون يدل على النشاط والحيوية إلا أنه قد يصبح في بعض الأحيان ذا دلالة عدوانية بشكل كبير ، فقد يؤثر سلبا على الأشخاص المحيطين ويجعلهم يشعرون بالغضب وعدم الارتياح والعدوانية بشكل كبير .

4. الاكتئاب والوحدة: من الدلالات الأخرى للون الرملي الاكتئاب والوحدة ، وهذا المعنى مرتبط تحديدا بدرجات معينة من هذا اللون.

5. الانطوائية: يشير اللون الرملي كذلك إلى الانطواء على الذات ، والعزلة ، وقلة التفاعل الاجتماعي.

ومن خلال تعرفنا على دلالات اللون الرملي ، والذي اختاره الروائي " محمد بن حلي " لونا لغلاف روايته " أقنعة الرموز " يتضح لنا أنه اختار اللون الرملي ليس اعتباطا وإنما اختاره لإيصال أفكاره ومشاعره للقارئ ، فموضوع الرواية يختصر كل هذه الدلالات.

في بادئ الأمر نبدأ بالدلالات الإيجابية

أول هذه الدلالات دلالة الذكاء فالروائي على يقين أن أفراد الشعب الجزائري يتمتعون بنسبة عالية من الذكاء ، وهذا ما ساعدهم على التغلب على الاستعمار الفرنسي.

ثم تأتي دلالة الجدية، فاللون الرملي يشير إلى الجدية ، والروائي هنا على يقين أن الشعب الجزائري يغلب عليه الجدية وهذا ما دفعه إلى السعي لتحسين أوضاعه وذلك باللجوء لمحاربة الاستعمار الفرنسي.

ودلالة الحكمة تتجسد في أن الشعب الجزائري به نسبة كبيرة من كبار السن ، وكبر السن مرتبط بالحكمة التي يكتسبها الإنسان من تجاربه في الحياة أما الدلالات السلبية فنبدأها بالأمر غير الحاسمة ، فكان هدف " محمد بن حلي " من اختيار اللون الرملي أن الشعب الجزائري لم يحسم أمره في وقت مبكر ورضي بحياة الذل والهوان في ظل الاستعمار الفرنسي.

ثم تأتي دلالة الإحباط والغضب فالروائي يدرك أن الاستعمار الفرنسي قد أحبط عزيمة الشعب الجزائري ، في كثير من المرات ولكن هذا لم يستمر طويلا فسرعان ما استرجع الشعب عزيمته وأدرك أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

والدلالة المولية العدوانية فالروائي على يقين أن الاستعمار الفرنسي هو العدو اللدود لشعب الجزائري لأنه اغتصب أرضه ونهب خيراتها ، وحوله من شعب كان ينعم بالرفاهية والحرية قبل الاحتلال الفرنسي إلى شعب يعيش في الفقر والبؤس .

بالإضافة إلى ذلك دلالة الاكتئاب والوحدة ، " فمحمد بن حلي " يرى أن الشعب الجزائري كان مكتئبا في ظل الوضع الذي كان يعيشه والذي آلت إليه الجزائر.

وآخر دلالة هي الانطوائية ، فبسبب الأوضاع المعيشية الصعبة والفقر الذي أصاب الشعب الجزائري أصبح كل فرد منطويا على نفسه ، لأنه يرى نفسه عاجزا عن تغيير هذا الوضع.

هذا بالنسبة للون الغلاف ، أما بالنسبة لشكل الغلاف فنجد الغلاف الأمامي قد كتب في

الوسط من الجهة العلوية عنوان الرواية "أقنعة الرموز" بخط أسود سميك ، وأسفل منه اسم

الروائي "رواية للدكتور محمد بن حلي" بخط أسود رفيع نوعا ما ، ويتوسط الغلاف مربع

خط باللون البني به صورة باللون البني في فضاء أبيض تشبه إلى حد كبير رسومات إنسان

ما قبل التاريخ ومؤكد أن لها دلالة خاصة عند الكاتب، وفي أسفل الغلاف في الوسط شعار واسم دار النشر "عالم الأفكار".

أما الغلاف الخلفي فنجد في الجزء العلوي منه نبذة عن الكاتب ، وأسفل منها نجد مقطع من بداية الرواية.

وفي الأسفل في الزاوية اليمنى نجد شعار واسم وعنوان دار النشر ، وفي الزاوية اليسرى نجد شفرة الخطوط المتوازية.

ثالثا: دلالة العنوان:

يعد العنوان مفتاح الرواية، وهو أول ما يلتفت انتباه القارئ فالعنوان يساهم في توضيح دلالات أي نص أدبي، فمن خلال العنوان يمكن للقارئ أن يكون فكرة عامة حول الموضوع، فالعنوان يمكن أن يشد القارئ للنص الأدبي ، كما يمكن أن يجعله ينفر منه وقد احتل العنوان مكانة مميزة في الأعمال الإبداعية والأدبية باعتباره عتبة من عتبات النص التي لها علاقات جمالية ووظيفية نظرا لموقعها الاستراتيجي، وتبعاً لهاته الأهمية التي حظي بها وجب الوقوف عنده وتحديد مفهومه :

يعتبر "جيرار جنيت" من الرواد المهتمين بمبحث العنونة فقد أفرد لها عام

1987مصنفا كاملا يحمل عنوان (عتبات) حاول فيه دراسة العناصر النصية التي منها العنوان ووظائفه وأنواعه وغيرها من عناصر النص.

فهو يرى أن العنوان يطرح أسئلة كثيرة كونه بنية لغوية طويلة أو قصيرة يملك حمولة دلالية مكثفة والتي بدورها تتطلب وعيا خاصا.

ثم إن أول ما يستقبله القارئ أثناء قراءته للرواية هو الغلاف الخارجي والذي بدوره

يحتوي على عنصرين مهمين هما :عنوان الرواية والصورة، بحيث لا يكاد يخلو أي نص

سواء كان مطبوعا أو الكترونيا من صورة وعنوان، بحيث تلتحم الصورة مع العنو

باعتبارهما عتبتين نصيتين أساسيتين.

فالعنوان هو وحدة لغوية والصورة هي وحدة بصرية لما تحمله من أشكال وألوان مما يثير انتباه القارئ وينجذب لقراءة محتوى هذا النص أو العمل الإبداعي.

وفي ذلك يقول عبد السلام المسدي: "إن مفهوم القراءة تتولد منه حقول دلالية متفاوتة تبدأ من أبسط عمليات النقد، وسواء في الاستماع والتذوق أو في الموازنة والتثمين، وترتقي إلى صيغ التجريد في المبادئ والأحكام، وبينهما مراتب متباينة تبدأ من أيسر السبل بالنقل والترجمة وتنتهي إلى استقراء المواريث وانبعاثها بمجهر الفكر الحديث"¹

وبالعودة إلى روايتنا والتي عنوانها "أفئعة الرموز" وما يميز هذا العنوان هو الخط الذي كتب به، حيث كتب بخط عربي، فالخط العربي "بخصوصياته الجمالية التشكيلية لا يخاطب العين وحدها بقدر ما يخاطب الروح أيضا، ويدفعها إلى الغوص في أغوار مضمونه الفني التشكيلي، ومن ثمة يصبح التعامل معه يتم من خلال إحياء الكلمة التي تنقل العين من الصورة المجردة إلى الصورة المعرفية الإشرافية العميقة"²

فالخط العربي بما يحتويه من خصوصيات فهو يخاطب الروح والعين التي تنقل

الصورة المجردة إلى صورة عميقة.

بالإضافة إلى أن عنوان روايتنا يتكون من كلمتين "أفئعة" و "الرموز" فعندما وضع

الروائي هذا العنوان إلى ماذا كان يهدف؟ وما هي الفكرة التي كان يريد إيصالها للقارئ؟

وإذا أردنا تحليل المعنى الدلالي للمفردتين نجد أن:

- "القناع رداء يغطي الوجه أو معظمه وله استخدامات عديدة كالتمتكر وغيرها ، فالقناع في

المصارعة المكسيكية من أهم لباس المصارع ، أما القناع في أمور الجرائم فإن أغلب

¹ حبيب موني، فعل القراءة، النشأة والتحول، مقارنة تطبيقية في قراءة القراءة من أعمال عبد المالك مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع، تلمسان، ص 73.

² محمد أديب السيلوي، الحروف والحرفيون، ط 1، البويكلي للطباعة والنشر، القنيطرة، 1998، ص 7.

السارقين والمجرمين يلبسونه لكي لا يتعرف عليهم أحد وتلبس أقنعة الرعب للتخويف أو التتكر. ¹

ويتضح من خلال المعنى الدلالي لكلمة القناع أن الروائي أراد التعبير عن أفكاره وآرائه بأسلوب غير مباشر، أسلوب لا يفهمه إلا من أمعن التفكير فيه.

- " أما الرمز هو كل إشارة أو إيحاء التي تبلغ معنى معيناً أو علامة حسية تدل على معنى تصويري قائم بذاته ، فتحل محله وتؤدي معناه ومفهومه. " ²

فالكاتب لجأ في بعض الأحيان إلى الترميز، وهذا ما وجدناه في عدة مواقف فمثلاً لما أجرى مقارنة بين المساحات المخصصة للمنازل والمساحات المخصصة للمقابر وذكر أن مساحات المقابر كانت أكبر هذه إشارة إلى أن الأموات في القرية أكثر من الأحياء.

فمن خلال المعنى الدلالي للمفردتين المشكلتين لعنوان الرواية " أقنعة الرموز " يتضح لنا أن الكاتب لم يكن يريد التعبير عن أفكاره بأسلوب مباشر يفهمه كل من يقرأ الرواية بل أثر أن يكون أسلوب مقنع ومشفر يجب التفكير والتمعن وقراءة ما بين السطور حتى يتمكن القارئ من فهم ما يرمي إليه الكاتب.

بالإضافة إلى أنه اختار بطل الرواية " محند ولد بادة " هو الذي يروي أحداث الرواية على لسانه ، فهو يروي أحداث الحياة الصعبة التي عاشها الكاتب وأفراد عائلته وسكان قريته في قرية "بني عشير بتلمسان" أيام الاحتلال الفرنسي، والإشارة إلى المعاناة التي عاشها الجزائريون من فقر وحرمان نتيجة عمليات النهب والسلب للأراضي والممتلكات التي قام بها المستعمر، "فالكاتب هنا قام بوصف الحالة المزرية التي عاشها الجزائريون من ظلم وقهر وحالة مزرية كما قام بوصف شخصيات الرواية في قوله على لسان بلعيد : " تمنى في قرارة نفسه أن لا يكون القايد أو الشامبيط قد رأى على ضوء النار عباءة ابنه الممزقة أو قدميه

¹ صحراوي خولة ، علي صوشة حليلة، صحراوي عائدة، بن عمر شريفة، "تيمة الثورة واستشراف المستقبل في رواية أقنعة الرموز لمحمد بن حلي"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، جامعة المسيلة ، 2018-2019 ، ص 30

² المرجع نفسه ، ص 30

الحافيتين... "، وفي قول صديق جد محند " إن حفيدك يكاد يكون عاريا والبرد شديد " كانت مؤونتنا لا تكاد تكفي لأيام معدودات..."، واستعمل كلمة المقابر في العديد من المواضع وكأنه يشير لحالة الجزائريين التي لم تكن تختلف كثيرا عن الأموات ، كما قام الكاتب أيضا بمقارنة بين المنازل والمقابر حيث كانت الأولى تضيق والثانية تتسع.¹

جماليات الوصف وتجلياته في الرواية:

1. جماليات الوصف في تشكيل الشخصية:

لكل عمل ركيذة يقوم عليها لإنجاح هذا العمل، فالشخصية الروائية من العناصر الأساسية والمهمة التي تساهم في بناء الخطاب الروائي ، ذلك أن كل ما فيه من أحداث وأمكنة وأزمنة لا يمكن أن يكون لها معنى في غياب هذه الأخيرة ، كونها الإطار الجامع لكل أركانه وهذا ما جعلها تكون موضوعا خصباً لعدة دراسات ولا تزال كذلك ، فهي تتميز بالتجدد والاستمرار في كل عمل روائي. إذ يستحيل أن ينعدم هذا العنصر في أي رواية ، كما أنه ليس من الضروري بأن تكون الشخصية التي يرسمها الكاتب واقعية، بل قد تكون خيال كاتب مبدع، مضيفا عليها لمستته الخاصة ، مركزا على إبراز النواحي الجسمية ، والنفسية والذهنية لتخدم أحداث الرواية وتساعد المتلقي في فهم أحداث الرواية.

كما لجأ الروائيون إلى تقنيات مختلفة لتقديم الشخصيات إلى القارئ " فهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري. ومن جهة أخرى هناك منهم من يقدم شخصياته ، بشكل مباشر وذلك عندما يخبرنا عن طبائعها وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصيات تخيلية أخرى، وحتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه"²

¹ المرجع السابق ، ص 31

² بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية) حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ،

مفهوم الشخصية:

اختلفت مفاهيم الشخصية و تعددت كما هو واضحاً جلياً كالتالي:

أ) الشخصية لغة: يعرفها الخليل بن احمد الفراهيدي في كتابه "العين" بأنها: " الشخص: سواء الإنسان إذا رأيت من بعيد ، وكل شيء رأيت جسمانه من بعيد فقد رأيت شخصه ، وجمعه: الشخوص والأشخاص والشخوص: السير من بلد إلى بلد ، وقد شخص يشخص شخصاً وأشخصته أنا " ¹

أي عينته (التعيين) ، كما أنها تتضمن كذلك معنى التنقل والسير.

وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في سورة إبراهيم في قوله عز وجل : ﴿ إنما يؤخرهم إلى يوم تشخص فيه الأبصار ﴾. ²

أي تندهش فيه أعين الناس بحيث تبقى مفتوحة من شدة ما يشاهدونه من عظمة الله عز وجل.

ب) الشخصية اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الشخصية من الناحية الاصطلاحية وذلك تبعاً لتعدد وتتنوع توجهات الباحثين واهتماماتهم ، ولكن مع ذلك فالمعنى العام لها لا يكاد يخرج عن كل ما يتعلق بالمظاهر الخارجية والداخلية وهي بذلك تحيل على جانبين من الإنسان (جانب عاطفي وآخر انفعالي سلوكي حركي) وهو المعنى نفسه الذي نجده عند "أحمد نجيب" الذي يرى أنها مجموع الصفات الاجتماعية والخلقية والمزاجية والجسمية التي يتميز بها الشخص والتي تبدو بصورة واضحة متميزة في علاقة مع الناس.

¹ الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

باب الشين، 2003 ،ص.315

² سورة إبراهيم الآية: 42

وهو هنا يدخل في تركيبها عدة جوانب (اجتماعية ، خلقية، وجسمية) والتي تتجلى بوضوح أكثر في علاقة الفرد مع غيره ، فالبيئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في تكوين الشخصية ، كذلك الهيئة والتكوين الجسمي يعتبر عنصرا مهما في تمييز شخص عن آخر . "الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد وقوامه النواحي النفسية والجسمية، الذي يحدد الطريقة التي يتكيف بها مع عناصر بيئته " ¹

هذا يعني أن الشخصية هي عبارة عن تنظيم يقوم داخل الفرد قائم على الحالة النفسية والجسمية ، تحدها الطريقة التي تتكيف بها مع عناصر بيئتها . كما تعرف الشخصية بأنها " كائن موهوب بصفات بشرية وملتمزم بأحداث بشرية " . كما تعد الشخصية عنصراً مهماً من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها حيث تنتوع شخوص العالم الروائي بتنوع الأدوار والأفعال ، وكذا الأفكار المسندة إلى الشخصيات التي تكون هي الأخرى مستوحاة من العلاقة القائمة بين خيال الروائي وواقعه الخاص ، فكل شخصية داخل العمل الأدبي تكتسب قيمتها من خلال النظر إلى نسبة حضورها داخل الأدوار الموكلة إليها ، فالشخصيات ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث ذلك أن في الرواية شخصا أو أشخاصا يقومون بدور رئيسي فيها إلى جانب شخصيات ذات أدوار ثانوية والرواية التي بين أيدينا "أقنعة الرموز " فقد قسمت شخصياتها إلى ثلاثة أقسام :

* الشخصية الرئيسية :

تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست بسيطة ، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ وهي التي تستأثر باهتمام السارد حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى، بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة وهذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى ، ويتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في

¹ قيس عمر محمد البنية ، الحرارية في النص المسرحي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن . 2011. ، ص145.

الرواية، فعليها نعتد حيث نحاول فهم مضمون العمل الروائي ، و"يحدد هينكل خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة :

- مدى تعقيد التشخيص.

- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.

- مدى العمق الشخصي والذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده. ¹

والشخصية الرئيسية في رواية أفنعة الرموز هي :

- **الطفل محند:** هو من يقوم بدور الراوي في الرواية ، وهو طفل لم يتجاوز سنه السادس عشر يعيش رفقة أمه " بادة" وأخويه " حامد وعبد الله" يعيشون في فقر وحرمان بعدما تركهم والده وسافر إلى فرنسا بحثا عن العمل ولكنه لم يعد ، " كانت مؤننتنا لا تكاد تكفي لأيام معدودات قليلة. فلقد ذهب والدي باحثا له عن عمل في فرنسا ، ولم يعد وبقينا نعاني ومنتظر أخباره " ²

* الشخصيات الثانوية :

إن الشخصية الثانوية لها مكانتها ودورها في الرواية، وقد كانت في رواية " أفنعة الرموز" شخصيات ساعدت في تسلسل الأحداث وهي الشخصيات التي تحرك أحداث الرواية ومن هذه الشخصيات نجد:

- **الأم بادة:** وهي والدة " محند" بطل روايتنا تعيش رفقة أولادها محند وحامد وعبد الله في منزل يفتقر لأبسط شروط ، كانت تعاني الأمرين بعدما رحل زوجها وتركها رفقة أولادها الثلاث، فكانت تقوم بدور الأب والأم حالها حال معظم النساء الجزائريات اللاتي ترملن أو

¹ راجي فيروز، سعيدي غانية، جماليات الوصف في رواية منبؤو العاصفير لإسماعيل بيريير ، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، نخصص أدب عربي حديث ومعاصر ، جامعة بجاية ، 2019-2020 ، ص 76.

² الرواية ، ص 21.

تخلى عنهن أزواجهن." وقد كانت أمي تضع صندوق المؤونة في ركن مظلم. تخفيه تحت أكوام الحلفاء وربطات الليف، كنا نشعر بوجوده ولا نراه إلا نادرا.¹

- **علي:** طفل من أطفال الغار بطيء الحفظ لا يمحو لوحته إلا نادرا ، يجيد صناعة أحذية الحلفاء بمهارة تثير الإعجاب ، وصفه الكاتب بقدرته الخارقة على مناورة معلم القرآن حين يريد ضربه "بالزلاط" عندما لا يقوم بحفظ لوحه ، كان أصدقا وه يرغمونه على الجلوس في أول الصف يوم القصاص فينتقى عنهم جزءا كبيرا من العذاب وذلك مقابل أشياء يأخذها منهم.

- **ولد بلعيد:** هو ابن بلعيد الذي يخدم " القايد والشامبيط" الموالين للاستعمار الفرنسي، كان طفل ضعيف البنية والده لا يهتم به، كان مظهره يوحي بأنه يتيم الأبوين أو متشردا وهذا من خلال وصف الكاتب له بقوله " عاد بلعيد إلى الدردارة معذرا ، و لربما كان يتمنى في قرارات نفسه أن لا يكون القايد أو الشامبيط قد رأى على ضوء النار عباءة ابنه الممزقة أو قدميه الحافيتين، لو كان الحادث وقع نهارا ؛ ما ترى كان سيفعل بلعيد؟ هل كان سيمزق ابنه من الغيظ، أم كان سيمزق نفسه حياء"²

- **الشامبيط:** كان من الموالين للمعمرين، وكان يعامل سكان القرية بقسوة ويسلب منهم كل ما يملكون ويعتقل كل من عارضه ويزج بع في السجن." ثم لفت انتباهي الشامبيط وهو ينهال ضربا بسوطه على ولد الراجع، لاعنا أباه وأمه وجدوده وأصله وفصله، متوعدا إياه إن لم يدفع الضرائب حالا، فإنه سيأخذ منه بقرته صباح الغد"³

- **شيخ الجامع:** عرف بالتقوى والورع ، كان يعلم أطفال القرية ويحفظهم القرآن، ولا يتسامح مع من لم يحفظ لوحه، ويعاقبه عقابا عسيرا " فحسدت أصحابي الذين يقضون أوقاتهم

¹ الرواية ، ص 21.

² الرواية ، ص 06.

³ الرواية ، ص 25.

يرعون دوابهم ومواشيهم في الغاب وفي الحقول بعيدين عن زلاط * سيدنا وعن تقريصاته المجنونة المسمومة¹ وقد كان هدفه إنشاء جيل متشبع بالقيم والأخلاق الكريمة وحب الوطن.

- **ولد الراجع:** " شب ولد الراجع يتيما يحكى أن أباه قد قتل في حرب خاضها الغرباء في بلاد بعيدة، يقال أنها تقع خلف البحار السبعة؛ وتركه وأختين له في رعاية أمهم "²

* الشخصيات الهامشية:

" هي الشخصيات غير فاعلة سواء في المجتمع أو في الأعمال الفنية، كونها عديمة الفائدة والأهمية، لذلك هي قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى وتصبح شبه غائبة أو غائبا تماما، أشبه بالسراب ما إن يظهر حتى يختفي."³

- **الرجل المثلث:** وقد وصفه الروائي وصفا دقيقا " لا يظهر من وجهه سوى العينين ، كان يبدو شارد النظرات ، قد لف رأسه بشملة خضراء ذابلة اللون ، ووضع على وجهه لثاما قاتم السواد ، مرتديا برنسا أحمر ممزقا ، مرقعا بقطع قماش مختلفة الأشكال والألوان ، تحته عباءة بيضاء بالية باهتة ، وينتعل حذاء مهترئا تبدو منه أصابع رجليه ، على الرغم من ملابسه المزرية البالية فقد كانت هيأته الوقورة الغربية ، توحى وكأنه أحد أولياء الله الصالحين "⁴

- **ضارب البندير:** (أحد أعضاء فرقة العيساوي) يلبس عباءة بيضاء فوقها شبه معطف حشيشي اللون بلا أزرار ، وعلى رأسه شاشية تونسية حمراء ، وبرجليه حذاء مطاطي لامع ، كان ينقر على البندير بخفة ورشاقة.

¹ الرواية ، ص 09.

* الزلاط غصن شجرة فتي معتدل القوام

² الرواية ، ص 26.

³ راجي فيروز، سعيدي غانية، جماليات الوصف في رواية منبوذو العصافير لإسماعيل ببير ، ص 79.

⁴ الرواية ، ص 27.

- صاحب الجلال: (أحد أعضاء فرقة العيساوي) كان يستر جسمه بجلابة طويلة تكاد تغطي قدميه ، يحزمها حول وسطه بصفيرة من الحلفاء ، وعلى رأسه عمامة جديدة صفراء ، وكان يلف رجليه بقطعة من القماش مع إحاطتهما بجلدتي ثور تشدهما خيوط إلى الساق.
- نافخ القصبه: (أحد أعضاء فرقة العيساوي) وصفت ملابسه بأنها تكاد تفقد ذكرى ألوانها من كثر قدمها ، كان يرتدي عباءة بيضاء فوقها برنس أخضر وعلى رأسه شاشية حمراء ، ويرتدي برجليه حذاء *بومنتل* .
- العيساوي: وقد وصفه الروائي بقوله: "أسدل على رأسه جلمون جلابته المخططة بالبياض والسواد ، ووضع يديه على رأسه فبدا كباكية في مآتم ، كان شارد النظرات ينظر إلى كل واحد من الجمع المحتشد ، ولا ينظر إلى أي منهم ، فكان ليس لنظراته مكان محدد." ¹
- القايد: واحد من وجهاء القرية وطغاتها ومستبديها صاحب وجه منتفخ ، وجسم مكتنز وأنف طويل ، يلبس جلابة حريرية وحذاء مشروط " أي يصنع خصيصا لصاحبه حسب المواصفات المطلوبة" وعمامة فوق رأسه.
- الجارة حليلة: لقد كانت فتاة فائقة الجمال كان كل من يراها يفتن بجمالها ، حتى " محند" كان مفتونا بجمالها رغم صغر سنه " فتاة في السادسة عشر من عمرها ، جميلة شقراء ، فتانة القسمات ذات عينين خضراوين ساحرتين تفيضان بكل أسرار الجمال النادر والفتنة الطاغية" ²
- إتمالة: فتاة يتيمة الأم ، فائقة الجمال ، وكأنها لونجة ، تدخل في قلب كل من يرى طلتها البهية كالملاك ، كانت تقوم برعي جديانها في الصخرة إلى أن ضاعت جديانها ولم تجدها واختف من بعد ذلك ولم يجدوا لها أي أثر.
- بوننوب: شخص سلب عقله كان يعلق سلس الا حول رقبته وصدرة ، جلابته ممزقة مصنوعة من شعر الماعز ، تصل إلى ركبتيه ، قدماه حافيتين فيهما فلوق ، شعر رأسه

¹ الرواية ، ص 30.

² الرواية ، ص 49.

منسدل على كتفيه ، جبهته مجرحة يملأها التراب ، ذو لحية كثيفة غزيرة طويلة ، ملامح وجهه مبهمه لا توحى بشيء ، نظراته فارغة مفتونة مندهشة ، ركبته هزيلتان و بهما جروح دامية ، يسأل كل من يصادفه إن كان قد وجد مفتاح الجنة.

- **بوخامسة:** سمي بهذا الاسم لأنه كان يعلق في عنقه سلسلة على شكل يد ، كان يتيم الأبوين ، وقد عرف بطيبة قلبه التي فاقت الحدود، " نشأ يتيم الأبوين ، كان في طيبة الأطفال ، لا يرى إلا مبتسما بريء النظرات ، بجلاية ممزقة ، وقطعة شملة مقددة على رأسه واعمارته الفارغة المعلقة على كتفه وهي جراب جلدي ورثه عن أبيه ، وقد اشتهر في قرى الوادي بالخامسة التي كان يعلقها في رقبته"¹

- **العم بوراس:** رجل مجذوب ، حافية قدماه ، شعره منكوش ، عليه خرقة جلاية مقددة وسخة ، وعلى كتفه ضفيرة حلفاء مدلاة تنساب خلفه فوق التراب ، نظراته زائغة فارغة ، غائبة غائمة ، لكنها أصبحت بعد حين ترى وتقرأ ما يجول في أعماق النفوس .

2. الوصف في المكان:

المكان في الرواية هو المسرح الذي تجري فيه أحداث الرواية، ويسمى أيضا بالفضاء الروائي الذي يعني مجموع الأمكنة التي جرت فيها أحداث الرواية. ويحتل المكان أهمية كبيرة في العالم الروائي، ويعتبر من أهم العناصر التي تؤثر على الكاتب وتساعد من أجل التعبير عن نفسيته.

* مفهوم المكان :

(أ) المكان لغة:

لقد أشار القرآن الكريم في آيات عدة إلى أن لفظة المكان لها عدة دلالات:

¹ الرواية ، ص 103.

• الموضوع أو المستقر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنزِّلُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾¹

أي موضعا ، بمعنى: انفردت من أهلها في مكان شرقي ببيت المقدس

• وقد جاءت بمعنى المنزلة في آياتٍ عدة منها قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾²
أي: منزلة عالية.

• بينما وردت في موضع آخر بمعنى بدلا منه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾³
مكانه أي: بدلا منه.

ومنه فإن (الموضع أو المحل ، المنزلة ، بدلا منه)، من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم.

وذكرت المعاجم اللغوية بدلالات واضحة عن المكان فجاء في المعجم الوسيط:
"المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن: موضع كون الشيء والمكانة جمع، المكان والموضع ، والمنزلة، يقال: مكين فيه، أي موجود فيه"⁴
وجاء في الصحاح للجوهري: كلمة "المكان" تحت مادة(ك و ن) "وفيه المكانة:المنزلة...
والمكانة الموضع"⁵

ب) المكان اصطلاحا:

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالدراسة، والملاحظ على هذه الدراسات تباينها واختلافها، فكل تناولها من وجهة نظر مختلفة.

¹ سورة مريم ، الآية: 16.

² سورة مريم: الآية: 57.

³ سورة يوسف: الآية: 78

⁴ مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، دط،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول، ص309

⁵ ابن إسماعيل بن حماد الجوهري،الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ج1،

المجلد 6 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، ، 1399, 1979 ، ص2191

بداية نشير إلى أن قضية المكان، شغلت اهتمام الفلاسفة القدماء، حيث يرى "أفلاطون" أن المكان هو "الحاوي للأشياء" ¹

إذ عدّ هذا التعريف الاصطلاحي للمكان هو أول تعريف للفظ المكان ، واللبننة الأولى في تحديد ماهية المكان.

وبحسب تصور "أرسطو" ، فالمكان موجود لا يمكن نفيه، أو إنكاره مادما نشغله ونتحيز فيه ، نجد بأن "أرسطو" في هذا التعريف قد توسع في تعريف "أفلاطون" بشكل قليل غير مخل في هذا التعريف.

وبالنسبة للفلاسفة الإسلاميون، فإن مفهوم المكان لديهم لا يختلف عن مفهومه في الفلسفة اليونانية، حيث يعتبرونه السطح الذي يحتوي الأشياء.

وحسب رأي "أبو بكر الرازي" " فالمكان عنده قسمان مكان كلي أو مطلق ومكان

جزئي.

وتتعدد الأماكن في الرواية، كالمنزل، الشارع، المقهى ... الخ، وحين تجتمع هذه الأمكنة فهي تشكل فضاءات للرواية ثم "إن الفضاء وفق هذا التحديد الشمولي، انه يشير إلى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي" ²

فالفضاء في الرواية يكون أوسع وأشمل من المكان، فهو يعني مجموع الأماكن التي تقوم عليها الرواية. "فالمكان هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف" ³

ويعتبر الوصف الأداة المثلى التي تستخدم للتعريف بالمكان في النص السردي، إذ يعد الوصف أداة تقنية جمالية يقرب بها القاص المكان من المتلقي وتصويره وبيان جزئياته وأبعاده، فيرسم صورة بصرية تجعل إدراكه باللغة أمرًا ممكنًا، والوصف هو خطوة أولى

¹ حمادة تركي زعيتير، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 29

² حميد الحميداني، بيئة النص السردي من منظور النقد العربي، ص 63.

³ المرجع نفسه ، ص 65.

لاختراق الشخصيات للمكان، بل تجعلها زمن مواقف ووجهات نظر متباينة لأحداث المشكلة، ووصف المكان لا يعني أن القاص قدم مكانا قصصيا، وإن بقي في هذا الحد عجز المكان أن يكون مكونا للقصة، يسهم في خلق المعنى وبلورته. فإنه من دون وصف لا يمكن أن يكون المكان الذي بدوره يعد من العناصر الأساسية في البناء الروائي.

"وبناء على هذا سيكون الوصف تمهيدا ليفهم القارئ شخصيات الرواية، ويميز بين خصوصياتها وأفعالها كيف تؤدي وظائفها تبعا للتأثير المتبادل عن الشخصية والمكان الذي تعيش فيه، وفي حال عدم تدخل وصف المكان في بناء الرواية، فإنه يبقى جامدا ولا تخسر القصة شيئا في حال الاستغناء عنه، فوصف منزل أو شقة يعني تحسيس القارئ بخاصية الإنسان الذي يشكل المكان الذي يحيا فيه على صورته، إن جو المنزل يكون بالحياة التي دارت في أرجائه، لذلك كانت الأوصاف تعلن عن الحدث، فهي تشمل عليه بقوة ويكون كأنه صورته المادية"¹

فللمكان أهمية كبيرة في بناء الرواية لأنه بمثابة المحرك لمشاعر الإنسان وذاكرته، وهذا ما يؤكد (حسن نجمي) في كتابه (الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية) إذ يقول: "إن الأمكنة تعتبر محركا لمشاعر الإنسان وذاكرته، فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه فتفتح له مجالا واسعا لخياله، ولهذا يمكن أن تتحرك أحداث الرواية انطلاقا من تعلق الشخصيات بذلك المكان، فالإنسان مثلا عند رؤيته لجدران المنزل القديم الذي ولد فيه وهي منهارة، وأن هذا المنزل بقي أطلالا فإنه يسترجع حتما ذكريات الطفولة"² وعندما نرجع إلى الأمكنة التي وظفت في الرواية نجد أن معظم الأماكن التي جرت فيها أحداث الرواية كانت أماكن مفتوحة.

¹ المرجع السابق، ص36.

² حسين نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2009، ص

وهناك أماكن عدة جرت فيها أحداث الرواية نذكر منها:

- **القرية:** تقع في الضفة اليسرى من الوادي ، "تجاور فيها الأحياء والأموات ، كما تتجاور أغصان الشجرة وجذورها ، تزداد رقعة ديار الأموات في القرية باستمرار وتضيق ديار الأحياء باستمرار" ¹

- **قرية سوق الأحد:** وهي القرية التي يقام بها السوق الأسبوعية كل يوم أحد ، حيث كان سكان قرية بني عشير يتوجهون إليه لبيع منتجاتهم التقليدية " وصلنا قرية سوق الأحد فنشر جدي الحصائر الثلاث تحت رذاذ المطر فأبدت كل حصيرة بهجة ألوانها وزخارفها الزاهية لجذب الشارين" ² والفلاحية ولشراء ما يلزمهم ، وكذلك من أجل الاستمتاع بمختلف العروض التي كانت تقام في السوق مثل عرض أفعى العيساوي ، وحيته التي كانت حديث كل أهل القرية حيث يقول : " لم يكن يشغل بالي طوال الطريق سوى أفعى العيساوي المهولة...". ³

- **غار الجامع:** مكان يذهب إليه أطفال القرية لحفظ القرآن تتوسطه حصيرة يجلس عليها الأولاد وعلى أحد جدرانها معلقة الألواح التي يكتب عليها الأطفال السور القرآنية ويوجد على أرضه جلد خروف يجلس عليه معلم القرآن ، يتلقى فيه "محندي" تعليمه القرآني وأشد أنواع القصاص من سيده الفقيه "حملت زلاطي واتجهت إلى غار الجامع وصلت إلى الجامع قبل أذان الفجر". ⁴

- **الضفة اليمنى للوادي:** كان للوادي ضفتين أجرى الروائي بينهما مقارنة وذلك من خلال وصفه لهما فوصف الضفة اليمنى بقوله: "يتدفق منه الماء الخصب من بين الصخور والدفلى وأشجار التين وقد تراجع الجبل قليلا فابتسم عن شريط ضيق من أرض ذات انحدار

¹ الرواية ، ص 04.

² الرواية ، ص 24.

³ الرواية ، ص 24.

⁴ الرواية ، ص 12.

شديد ، تصعد نحو السفح في عناء يضم هذا الشريط جنينات فيها أشجار تين وزيتون وخوخ ورمان وفواكه أخرى ، يضيق هذا الصدر هنا وهناك وقد تتخلله أراض صخرية من الصفائح وقد تنتثر فوقها ديار وأكواخ وتتغلغلها مغارات مظلمة تعج بالخفافيش.¹

- **الضفة اليسرى للوادي:** بينما وصف الضفة اليسرى بقوله: " كان تراجع الجبل الآخر عنها بخيلا ، فتتأثرت الصخور فيها ، وجرحت الشعاب ترابها فذبلت فيها بسمة الخضرة ، وشح فيها الظل والماء"²

فكانت الضفة اليمنى تنبض بالحياة ، بينما الضفة اليسرى تكاد تنعدم فيها الحياة.
- **الغابة:** وهي غابة واسعة ممتدة يتوجه إليها سكان قرية بني عشير من أجل رعي مواشيهم وأبقارهم.

- **المقبرة:** هي المكان الذي يدفن فيها أموات قرية بني عشير وكانت مساحتها أكبر من مساحة المنازل وذلك لأن عدد أموات القرية أكبر من عدد الأحياء " ديار الأموات في قريتنا تزداد رقعتها باستمرار ، فتضيق ديار الأحياء باستمرار"³ ، وقد كانت المكان المفضل الذي يجتمع فيه محند رفقة أصدقائه كل ليلة للسمر ، " جلسنا كعادتنا نتسامر في رأس القبور... اتخذنا الحجارات التي تغطي القبور لنا مقاعد..."⁴

- **منزل محند:** وكان بيت فقير يفنقر لأدنى شروط الحياة وهذا ما وضحه الروائي من خلال وصفه له حين قال: "بيت ليس له باب يتوسطه قنديل باهت يكاد يلفظ أنفاسه" .

- **مزرعة الغريبة:** وهي مزرعة لامرأة غريبة عن القرية، " يقول بعض الناس إنها قد هربت من أهلها بعد أن قتلت زوجها وعلقتة قطعاً قطعاً على شجرة بلوط بجانب الخيمة التي كانت تقيم فيها معه"⁵

¹ الرواية ، ص 03

² الرواية ، ص 03.

³ الرواية ، ص 04.

⁴ الرواية ، ص 04.

⁵ الرواية ، ص 140.

- **الطريق إلى السوق:** وهو الطريق الرابط بين القرية والسوق ، وقد تفنن " محمد بن حلي " في وصفه حيث قال: " كان الجو قاتم والسحب العابرة تركض في السماء ، وريح باردة تنثور من حين إلى حين فتكنس الطريق من غبارها ، ثم تعود فتنتثره غاضبة في وجوه المارة وفي عيونهم ، الطريق مكتظة بالسيارة وحيواناتهم ، تراهم فرادى ومثنى وجماعات قد جاؤوا من قرى الوادي قاصدين السوق...تمر الطريق محاذية أسفل الجبل بين أشجار التين والزيتون واللوز والصبارة وشجيرات الدوم والصخور ، صخور حادة مرتفعة نحو السماء مختلفة الأشكال والألوان"¹

ثانياً: وظائف الوصف ودلالته في الرواية:

بعدما تعرفنا على مفهوم الوصف في الفصل الأول ، يمكن القول أيضاً أن الوصف يتميز عن غيره من أنواع الأدب أنه متشعب، ويكاد يكون متداخلاً مع نوع آخر أو نمط آخر في أغلب النصوص، فلا يكاد يخلو نص من الوصف، وهنا تختلف نسبة الوصف ما بين إذا كان غرض الكاتب هو الوصف فقط، أم غرضه السرد وجاء الوصف مساعداً لتوضيح الفكرة أو أكثر، إذ أن النص هو الذي يحدد طريقة الوصف المناسبة له والدور الذي سيؤديه الوصف في هذا النص أو ذلك، ومهما تكن غاية الكاتب ومهما تكن نسبة استخدام الوصف في النص فإن للوصف وظائف كثيرة في مجال السرد الروائي منها:

1. الوظيفة الإخبارية:

وتسمى أيضاً بالوظيفة التعليمية، وهي "التي تضع البداية الوصفية في الإطار العام للحكاية ، وترسم أهم المشاركين فيها، وغالباً ما ينهض الوصف بوظيفتي : تأطير الأحداث من جهة المكان والزمان، والتعريف بأهم القائمين بها"²

¹ الرواية ، ص 23

² الرواية ، ص126.

من خلال هذا يتضح لنا أن هذه الوظيفة تعتبر أهم وظيفة فهي تقدم لنا الأخبار والمعلومات التي تدور فيها أحداث الرواية، وذلك لأن الإخبار هو تقنية لازمة في الوصف، فالراوي قبل أن يبدأ روايته يبدأ بإخبارنا عن أحداث الرواية وتفاصيلها. فهذه الوظيفة أساسية لأنها تتضمن الأخبار والمعلومات التي تدور فيها أحداث الرواية، فالإخبار هو تقنية لازمة في الوصف، فالراوي قبل أن يبدأ روايته يبدأ بإخبارنا عن أحداث الرواية وتفاصيلها.

فهي من أهم الوظائف التي تمتلك دورا هاما داخل العمل الروائي، فيتمثل دورها في تقديم الأخبار والمعلومات المتعلقة بالرواية، ففي الرواية التي بين أيدينا تظهر هذه الوظيفة عندما وصف الكاتب مكان جلوس أطفال قرية "بني عشير" في المقبرة أو كما أطلق على المكان اسم "رأس القبور" ووصف مكانه والطريقة التي كان يجلس بها الأولاد للتسامر حيث يقول: "جلسنا كعادتنا نتسامر في رأس القبور وهو أعلى مكان في مقبرة قريتنا بني عشير، وقد وصلت إلينا المقبرة ممتدة من سفح الجبل، اتخذنا الحجارات التي تغطي القبور لنا مقاعد ومناكبات وكان البعض منا قد استلقى عليها بكامل طوله، فلولا حديثنا وحركتنا لقبل عنا أننا قبور مقلوبة قد أصبح ما فيها فوقها."¹ فمحمّد يخبرنا هنا عن مكان اللقاء اليومي لبطل الرواية رفقة أصدقائه، والذي كان مقبرة القريّة أو ما تسمى "برأس القبور" وهو المكان المفضل لاجتماعهم كل ليلة، وكان الأرض ضاقت بهم حتى يجتمعوا في المقبرة.

ويتابع الكاتب إخبار القارئ عن ما عاشه الأطفال في تلك الليلة في رأس القبور وهم يشتمون رائحة الشواء التي أثارت جوعهم ودغدغت أمعائهم فيقول: "كانت رائحة المشوي تغري جوعنا وتدغدغ أحلامنا فنستنشقها في لذة بأنفاس مديدات عميقة، كل طفل منا كان يبدي عدم الاكتراث لكنه لم يكن في استطاعته ألا يبتلع ريقه المبتل برائحة الشواء الخصل

¹ الرواية، ص 04.

اللذيذ ، الناضج على صهد نار هادئة ، كنا نسمع طقطقة ألسنتها ، وهي تلحس الحطب في شره ونهم " ¹

ثم ينتقل الكاتب ليبين لنا صورة ولد "بلعيد" الذي ذهب لوالده يبكي خروفه والذي كان والده مسرّوولا عن حفلة الشواء التي أقيمت من أجل القايد ، والشاوش ، والشامبيط ، وأتباعهم فيقول: " انسل ولد بلعيد من بين القبور ، ومشى صامت الخطى ، يلفه الظلام ، ثم اقترب من الدردارة كالشبح ...ازداد ولد بلعيد اقترابا من أبيه ثم أجهش باكيا ، وكأن عصيا خفية قد انهالت عليه بالضرب المبرح الأليم ، التفت الأعيان مستكربين تعكير صفو مجلسهم ، ورفع الشاوش حجرا لكنه لم يقذفه ، فعصره بين أنامله عصرا ، لما أدرك أن الطفل الباكي هو ابن بلعيد ، صاحب الخروف" ²

2.الوظيفة التزيينية :

وتسمى أيضا بالوظيفة الجمالية، وهذه الوظيفة تتعلق بالجانب الفني، فالوصف في هذه الحالة "يقوم بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة المحكي" ³

هذا النوع من الوصف جمالي بحت ، يهدف إلى خلق أثر نفسي عند المستقبل فإلى جانب كونه يصور مشهدا واقعيا ، فإنه يهدف كذلك إلى إحداث أثر شاعري في القارئ. وفي الرواية التي بين أيدينا تظهر هذه الوظيفة عندما تحدث الكاتب عن الخالة "غرداية" ووصف سعادتها في عرس ختان ابنها وكيف كانت ترقص على إيقاع البندير سعيدة مبتهجة حيث يقول: "كانت في حياة خالتي أيام كثيرة مترعة بالسعادة والسرور ، فعرس ختان ابنها قد كان يوما مشهودا . كان عرسا لا ينسى ، وكانت خالتي يومها ترفل سعيدة في لباس

¹ الرواية ، ص 05

² الرواية ، ص 05

³ حميد الحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد العربي ، ص79.

أخضر ، يجذب الأنظار ، لاشك أنها قد احتفظت به منذ أيام عرسها ، كان الناس يهنئونها فرحين متمنين أن يحضروا معها عرس زواج ابنها ، ثم عرس ختان أبنائه وقد رققت خالتي يومها كثيرا ، أذكر أنها قد تنكرت في لباس رجل ، فلبست جلابة وشملة وحملت في يدها عصا ، وأبدعت في رقصة "العلوي" على إيقاع البندير" ¹

ونجد أيضا في الرواية أبعادا تزيينية أخرى قريبا الكاتب لذهن القارئ حين قال:

" التفت إلى شجرة سانسو الغريبة بين الصخور ونظرت إليها بكل ود وإعجاب وتقدير ، إنها شجرة ذكية إنها أدكى من شجرة البلوط الحلو التي في جنان ال غريبة ، شجرة سانسو تجعل العابرين يأكلون من ثمرها ولا يفرطون فيترك بعضهم لبعض شيئا ، وقد أجد لي فيها في المرة القادمة ثمرًا ، ويحق لشجرة سانسو أن تفخر وتزهي على شجر الجبل والحقول" ²

3- الوظيفة التفسيرية :

هذا النوع من الوظائف في الوصف يتم تفسير سلوك الشخصيات وأوضاعها وعلاقتها ولقد ازدهر هذا النوع من الوصف _ على وجه الخصوص _ مع واقع القرن الماضي في القصة الغربي ، وهو يقوم على وصف الشخصيات والملابس والأثاث وغيرها بما يساعد على تفسير بعض ما سلف من سماتها أو أعمالها وأحوالها . وتسمى أيضا بالوظيفة التوضيحية، وهي "أن يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكى، إذ يفسر الوصف سلوك شخصية ما أو ينبئ بمنزلتها الاجتماعية، يفعل ذلك تلميحًا لا تصريحًا بذلك المعنى سواء قبله أو بعده، ولكنه مع ذلك يظل خاضعًا للتخطيط العام للسرد الروائي" ³

¹ الرواية، ص62.

² الرواية، ص95.

³ حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ص80.

وتتفق "سيزا قاسم" مع هذا فتقول: "هي الوظيفة التي تكشف لنا عن عوالم الشخصية الباطنية والفكرية والثقافية، وتفسر لنا كل ذلك من خلال وصف المكان الذي تقطنه الشخصية، وهو وصف يتسم بالإيحائية والإشارية عن طريق التشبيه أو المجاز أو الاستعارة"¹

فهذه الوظيفة تقوم على تفسير الحالة الداخلية والخارجية للشخصية، وذلك من خلال علاقتها بالمكان، فوصف المدينة مثلاً قد يكشف عن الحياة التي يعيشها الإنسان من ترف وغمى.

وقد تجسدت هذه الوظيفة في رواية محمد بن حلي في قوله: "كانت حليلة جميلة شقراء ، فتانة القسمات ، ذات عينين خضراوين ساحرتين تفيضان بكل أسرار الجمال النادر والفتنة الطاغية."² فوظف الكاتب هنا الوصف لأجل تبيين قمة جمال حليلة التي كانت أمها ترفض ذهابها إلى الجنان بمفردها خوفاً عليها. وفي قوله أيضاً عنها: "كانت حليلة كزهرة ريا ، تعبق بالشذا ، وكفراشة أسكرها هذا الشذا ، بسطت حليلة يومئذ يديها إلى السماء راقصة تدور تحت شجر الخوخ المزهر ، حلوة أسرة عذبة كأحلام الربيع ، وشعرها الأشقر كحرير الجنة يطاير خفافاً."³ وهنا الكاتب يصف حليلة بأنها طفلة بأنوثة طاغية فاتنة تملأها السعادة والفرح مقارنة بسنها الذي لم يتجاوز السادسة عشر.

كما تظهر أيضاً في وصف الروائي للرجل المثلث "لا يظهر من وجهه سوى العينين ، كان يبدو شارداً النظرات ، قد لف رأسه بشملة خضراء ذابلة اللون ، ووضع على وجهه لثاماً قاتم السواد ، مرتدياً برنسا أحمر ممزقاً ، مرقعاً بقطع قماش مختلفة الأشكال والألوان ، تحته

¹ أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ط1، مؤسسة صادق الثقافية، الأردن، 2012، ص 444.

² الرواية، ص49.

³ الرواية ، ص59.

عباءة بيضاء بالية باهتة ، وينتعل حذاء مهترئاً تبدو منه أصابع رجليه ، على الرغم من
ملابسه المزرية البالية فقد كانت هيأته الوقورة الغريبة ، توحى وكأنه أحد أولياء الله
الصالحين" ¹

ونجد أيضاً الكاتب يصف للقارئ وضع الغرباء الذين حلوا بالقرية وما كانوا يقومون
به فيقول: "كانت موسيقى الغرباء تعلو صاحبة . تتلاشى ثم تعود . تتخافت ثم تموج فيتزنج
صداها ، عذبا رقيقا ، متدحرجا عبر السفوح. اقتربنا من جنان الصغير ، حيث نزل الغرباء
فتباطأت خطانا ، واختفى البعض منا خلف أشجار الزيتون ، وراحوا يطلون في خوف وحياء
وإزداد بعضنا من الغرباء اقتربا حذرا هل هذه هي بيوت الغرباء؟ بيوت تمشي على عجلات،
مصفوفة على طرف الطريق هل هؤلاء هم الغرباء ؟ قوم بيض وشقر، زرق العيون، بعضهم
أنصاف عرايا ، ماعدا بنطلون قصير لا يكاد يخفي الركبتين." ²

¹ الرواية ، ص 27.

² الرواية ، ص 160.

1985

الختامة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لقد حاولنا في دراستنا لرواية " أقنعة الرموز " والتي جاءت بها أنامل المبدع "محمد بن حلي" أن نكشف عن جماليات الوصف في هذه الرواية ورصد مواطن الجمال في وصفه لعنصري المكان والشخصيات.

حيث أبدع في وصف الشخصيات ورسم المكان بكل حيثياته ومبينا بذلك أثر المكان على سير أحداث الرواية وعلى الشخصية بوجه الخصوص، فالمكان هو من يضع الشخصية ويكسبها طباعا مختلفة .

ففي رواية " أقنعة الرموز " وصف الروائي الأمكنة وصفا حيا يجعل من القارئ يتخيل الأمكنة ويتفاعل مع الأحداث ، كما أنه ربط الفضاء بالحياة الاجتماعية والروحية لسكان القرية .

كما لاحظنا قدرة الروائي في وصف الشخصيات وصفا دقيقا بارعا ومتقنا ، حيث كان هناك وصفا صريحا للشخصيات ، بالإضافة إلى أن هناك وصفا ضمنيا ، قدم من خلاله وصفا مستوحى من أفعال الشخصيات.

وقد شكلت الشخصيات في الرواية جزءا هاما من البنية السردية للوصول إلى الحقيقة المنشودة ، فهي دائما في صراع مع الطبيعة والأوضاع التي تعيش فيها، فشخصيات هذه الرواية تلتزم بالعادات والتقاليد وبالمعتقدات الدينية من خلال فكرة مسبقة مثل شخصية الشيخ الفقيه . ومن خلال دراسة هذه الرواية "أقنعة الرموز" نجد علاقة قوية في الواقع الاجتماعي بين الشخصية والمكان الذي تتحرك فيه تلك الشخصية.

ويعتبر الوصف من أساسيات السرد فلا يمكن الاستغناء عنه ، وقد يتميز الوصف عن السرد بأنه ينقل الأحداث بدقة، سواء تعلق الأمر بعلاقة الشخصيات ببعضها البعض، أو بحركاتها وسكناتها والأماكن التي وجدت فيها.

ويمكننا القول أن رواية "أقنعة الرموز" رواية تحمل تصورا جديدا للكتابة الروائية وطريقة فنية متميزة في وصف الأمكنة والشخصيات.

- وقد امتزجت عدة وظائف في تقديم شخصيات الرواية:
- الوظيفة الإخبارية وهي الوظيفة التي تقدم لنا الأخبار والمعلومات ، لمعرفة سمات الشخصيات وأحوالهم.
 - الوظيفة التفسيرية: وهي وظيفة تفسر صفات الموصوفات في وصفها لإحدى الشخصيات، استطعنا من خلالها معرفة الدوافع التي طبعت سلوك الشخصيات.
 - الوظيفة التزيينية: وهي وظيفة هدفها الأول والأخير خلق أثر في المتلقي، كانت غالبية جدا في وصف الشخصيات والمكان.
- فلا يمكن للوصف أن يكون بلا وظيفة، بل يمكن للمقطع الواحد أن ينهض بوظيفتين أو أكثر.
- إذن، يعتبر الوصف لبنة من لبنات السرد التي لا يمكن الاستغناء عنها، فكلاهما مكملان لبعضهما البعض.
- ومن خلال ما تقدم عرضه في هذا البحث، يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج الأساسية وهي:
- أن الروائي " محمد بن حلي " قد أبدع في وصف الشخصيات والأمكنة بشكل كبير ، فقد تمكن من جعلنا نعيش أحداث الرواية بكل تفاصيلها.
 - يعد الوصف أحد أهم عناصر السرد، ومن أبرز العناصر التي استطاعت فرض نفسها في الساحة النقدية.
 - الوصف مرتبط بالسرد لدرجة يستحيل الفصل بينهما لأن الوصف نافع للسرد كما أن السرد نافع للوصف.
 - عرف الوصف عند العرب قديما وتطرق إليه البلاغيون وصنفوه حسب غرضه، فكان الوصف موجودا في الشعر قبل وجوده في السرد الروائي.
 - عرف الوصف مكانة هامة عند الغرب أيضا وخاصة مع ظهور الأدب الملحني، ثم أخذ

بالتطور مع تطور الأجناس الأدبية وصار محل اهتمام العديد من النقاد الغربيين منهم :
بلزاك وغيرهم.

وفي الأخير، نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بعض الشيء في عملنا المتواضع هذا، ونأمل أن يكون البحث على ما فيه من هفوات ، قد أحاط بالموضوع فالفضل الكبير يعود لله عز وجل ثم أستاذي الفاضل " شبلي خالد"، ثم إلى كل من ساهم في اكتمال هذا البحث.

1985

ملحق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ترجمة محمد بن حلي:

محمد بن حلي كاتب وروائي جزائري ، ولد بقرية بني عشير بولاية تلمسان ، تلقى تعليمه الأول في الكتّاب ببني يسنوس في الجزائر وسيدي بويكر و وجدة بالمغرب . تابع دراسته الابتدائية في مدينة وجدة بالمغرب ،ودرسته الثانوية في مدرسة المعلمين بوهران ، ومدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة. تلقى تعليمه العالي في جامعة دمشق . تحصّل على الدكتوراه من جامعة تولوز بفرنسا. درّس في جامعة وهران وجامعة طرابلس بليبيا

أقنعة الرموز

رواية للدكتور محمد بن حلي



عالم الأفكار
ALEM EL AFKAR

نبذة عن الكاتب

من مواليد قرية بني عشير بولاية تلمسان، تابع دراسته في الكتاب ببني يسّنوس في الجزائر وسيدي بوبكر ووجدة بالمغرب.
أتم دراسته الابتدائية في مدينة وجدة بالمغرب ودرسته الثانوية في مدرسة المعلمين بوهران ومدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.
خريج جامعة دمشق.
تحصل على الدكتوراة من جامعة تولوز بفرنسا.
درّس في جامعة وهران وجامعة طرابلس بليبيا.
يقيم ويدرس حاليا بباريس.

هذه الرواية

جرت وقائع هذه الرواية في نهاية الحرب العالمية الثانية يوم كان الوطن يرسف في أغلال الاستعمار الفرنسي. والربيع المرتقب الذي بشر به العم بوراس هو ربيع استقلال الجزائر.
ولقد أشرق ربيع الجزائر يوم أشرقت شمس الحرية على الوطن الحبيب.
الربيع هو انبعاث الحياة وهو جمال وأحلام وحب وسلام وتشبيد وبناء..
ولا مرحبا بك يا ربيع إذا حللت ولم تفض على دنيانا أفراحاً.
لا مرحبا بك يا ربيع إذا زرعت الدرب أشواكاً وآلاماً وأتراحاً.
لا مرحبا بك يا ربيع إذا عصفت بريح السموم القاتلة وكنت تدميراً وتقتيلاً وخراباً وجراحاً.

الناشر

DL 5889-2015
ISBN 978-9961-712-99-3



9 789961 712993



عالم الأفكار
ALEM EL AFKAR

حي باحة رقم 89 الليدو المحمدية الجزائر
Hai Bahi lot 89 Lido Mohammadia Alger
<http://www.alemelafkar.com>

1985

قائمة المصادر والمراجع

جامعة محمد بoudiaf - M'sila
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1. محمد بن حلي ، أفنعة الرموز ، عالم الأفكار ، الجزائر .

ثالثاً: المراجع

2. أبو الحسن بن طباطبا العلوي ، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402 هـ، 1982

3. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبى العربى الحديث، ط 1، مؤسسة صادق الثقافية، الأردن، 2012.

4. جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة، تر: صياح الجثيم، منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د ط، 1998.

5. حبيب مونسى، فعل القراءة، النشأة والتحول، مقارنة تطبيقية في قراءة القراءة من أعمال عبد المالك مرتاض ، دار الغرب للنشر والتوزيع، تلمسان.

6. حسانين محمد مصطفى علي ، استعادة المكان (دراسة في آليات السرد وتأويل رواية السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا نموذجاً، د ط، دار الثقافة وإعلام الشارقة، الإمارات، 2004.

7. حسين نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط 1، المركز الثقافى، الدار البيضاء، 2009.

8. حميد الحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد العربى ، ط 1، المركز الثقافى العربى للطباعة والنشر، 1993.

9. سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1984

10. عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1974م.

11. عبد العزيز عمر ، النصوص والمقاربات حول وحدة النصوص الكتابية والسمعية والبصرية، ط 1، دائرة الثقافة وإعلام الشارقة، الإمارات، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

12. عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، ط 1 ، منشورات الاختلاف ، 1430 هـ 2009 م
13. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دط ، عالم المعرفة، 1998.
14. غريد الشيخ، الأدب الهادف في قصص وروايات غالب حمزة أبو الفرج ، ط 1، قناديل، 2004 .
15. قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
16. محمد أديب السيلوي، الحروف والحرفيون، ط 1، البويكلي للطباعة والنشر، القنيطرة ، 1998
17. محمد الخبو ، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة ، ط 1 ، المطبعة المغربية للطباعة والإشهار الشرقية، تونس، 2003.
18. محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، ط 1، دار الحوار اللانقية ، سوريا ، 1996.
19. محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، دط ، الدار العربية للكتاب، الجزائر .
20. محمد نجيب العمامي ، في الوصف بين النظرية والنص السردية، ط 1 ، دار محمد علي للنشر ، صفاقس الجديد، تونس، 2005.
21. مخلوف عامر، الرواية والتحويلات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ، دط، منشورات اتحاد كتاب العرب، ، دمشق ، 2000 م.
22. هيثم الحاج علي ، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية ، ط 1 ، دار الانتشار العربي، بيروت، 2008.

رابعاً: المعجم

23. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر (آدابه ونقده)، تح : عبد الحميد هنداوي، ج 1 ، ط 1 ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت..
24. أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الروفيعي الإفريقي، لسان العرب، ط 3 ، دار صادر، بيروت، 1414.

قائمة المصادر والمراجع

25. أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415 هـ، 1998م.
26. أبو حسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام، ج6، طبعة اتحاد كتب العرب، دمشق، 2002.
27. أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط، مادة الوصف، ط3، دار الفكر، سوريا، 1988.
28. الخليل بن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب الشين، 2003.
29. محمد الخبو، معجم السرديات، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.
30. مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، ط1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، إسطنبول.

خامسا: رسائل التخرج

31. راجي فيروز، سعدي غانية، "جماليات الوصف في رواية منبوذو العصافير لإسماعيل بربير، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، نخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة بجاية، 2019-2020
32. سليمة توني، البنية السردية في الرواية الجزائرية، رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا، كلية الآداب اللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014/2015 م.
33. صحراوي خولة، علي صوشة حليلة، صحراوي عائدة، بن عمر شريفة، تيمة الثورة واستشراف المستقبل في رواية أفنعة الرموز لمحمد بن حلي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس، جامعة المسيلة، 2018-2019
34. محمد الصالح خرفي، جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، إشراف: يحي الشيخ صالح، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2005/2006.

سادسا: المجالات

قائمة المصادر والمراجع

35. محمد علي غوري ، مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، ع 18 ، 2011 م .

سابعا: المواقع الالكترونية

36. <https://www.alarabiya.net>

1985

فهرس المحتويات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	(أ،ب،ج،د)
مدخل	
نشأة الرواية الجزائرية	05
مراحل تطور الرواية الجزائري	05
أ) مرحلة ما قبل الاستقلال	06
ب) مرحلة السبعينيات	07
ج) مرحلة نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات	10
الفصل الأول: مقارنة مفاهيمية	
المبحث الأول : مفهوم الجمال والجمالية	
أولاً: الجمال لغة	15
ثانياً:الجمال اصطلاحاً	17
المبحث الثاني: مفهوم الوصف	
أولاً: الوصف لغة	18
ثانياً: الوصف اصطلاحاً	19
المبحث الثالث: السرد وعلاقته بالوصف	
أولاً: ماهية السرد	24
ثانياً: علاقة الوصف بالسرد	25

الفصل الثاني: جماليات الوصف وتجلياته في الرواية

المبحث الأول: دلالات الغلاف والعنوان

32	أولاً: ملخص الرواية
38	ثانياً: دلالة الغلاف
41	ثالثاً: دلالة العنوان

المبحث الثاني: جماليات الوصف ووظائفه في الرواية

أولاً: جماليات الوصف في:

44	1. تشكيل الشخصية
45	أ) الشخصية لغة
45	ب) الشخصيات اصطلاحاً
51	2. الوصف في المكان
51	أ) المكان لغة
52	ب) المكان اصطلاحاً
57	ثانياً: وظائف الوصف ودلالاته في الرواية
57	1. الوظيفة الإخبارية
59	2. الوظيفة التزيينية
60	3. الوظيفة التفسيرية
64	خاتمة
66	الملحق
72	قائمة المصادر والمراجع

الملحق

1985

ملخص

البحث

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جماليات الوصف في رواية "أقنعة الرموز" لـ "محمد بن حلي". والتي تُعتبر من أهم الروايات التي عالجت أوضاع الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي والتي تُعد من أنضج التجارب الروائية الحديثة في الجزائر ، لذا فإن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن تقنيات الوصف وجمالياته باعتبارها مكونا من مكونات السرد الروائي في الرواية الحديثة بعد أن كان السرد من أهم القضايا التي حظيت باهتمام كبير من طرف النقاد والمهتمين بالنص الأدبي.

الكلمات المفتاحية : الوصف - الجمالية - الرواية - أقنعة الرموز

Summary:

This study aims to uncover the aesthetics of description in the novel "Masks of Symbols" by Mohammed Ben He li. This novelist considered one of the most important works that addressed the conditions in Algeria during the French occupation and is regarded as one of the most mature modern narrative experiences in Algeria. Therefore, this study seeks to reveal the techniques and aesthetics of description as a component of narrative structure in modern novels, considering that narrative has been one of the main issues receiving significant attention from critics and those interested in literary texts.

Keywords: description – aesthetics – novel – Masks of Symbols

1985



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila